

العدد الثامن - شتنبر - أكتوبر - دجنبر 2010

مجلة المؤرخ

معنا يصبح للتاريخ معنى اخر

مجلة الكترونية دورية مهتمة بالتاريخ المغربي والعربي

تحقيق : المؤرخ المغربي و مساهمته في كتابة تاريخ الهجرة نحو الخارج

التطور التاريخي للهجرة المغربية نحو فرنسا

تحف ومتاحف : متحف تاريخ الهجرة بباريس

صورة المهاجرين المغاربة بتونس من خلال الوثائق الأرشيفية



العدد الثامن

شتنبر - دجنبر 2010

مجلة إلكترونية تاريخية دورية مهتمة بالتاريخ المغربي و العربي



تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي - الدار البيضاء



Affiche: Famille Abdessalem Ulichki, Le père est aujourd'hui retraité et la fille Fenna (a droite dans la photo) est conseillère municipale de la ville d'Amsterdam.

المراسلات

ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير إلى :

magazin.histoire@gmail.com

magazine.histoire@yahoo.com

الموقع الرسمي لمجلة المؤرخ :

http://magazin-histoire.blogspot.com



الافتتاحية

ولنا كلمة



أزار غزلان

معظم الصور التي كونتها عن المهاجرين منذ الصغر كانت تصب كلها في تلك الصور النمطية التي يحملها أغلب المغاربة عن المهاجرين . والتي فيها من التجني القدر الكبير. لكن بعدما شرعت في الإعداد لهذا العدد الخاص الذي أتى بدعم من مجلس الجالية المغربية بالخارج توضح لي أنا شخصيا أمرين أساسيين :

الفكرة الأولى كانت أن المهاجرين المغاربة ليسوا 'بنكنوت' ومصدرا للدولة لجلب العملة فقط أو لجلب الهدايا لعائلاتهم .لكنهم تاريخ وتاريخ عريق لمغاربة عاشوا بعيدا عن الوطن إما اختيارا أو قسرا واستطاعوا أن يندمجوا في سيرورة حياة الدول المستقبلة وينتجوا ويبدعوا في كافة المجالات.

أما الشق الثاني و هو الذي يدور حول أن الهجرة المغربية لم تبدأ مع الاستعمار كما يعتقد البعض بل انطلقت منذ غابر الزمان ولعل المتبحر والدارس لحركات الهجرة المغربية يلمس أنها ارتكزت على ثلاث محاور أساسية:

1- أحدهما يصل الشرق الأوسط عبر إفريقيا الشمالية والمشرق.

2- والثاني يصل إفريقيا الغربية عبر الصحراء.

3- والثالث قبيل وبعيد الاستعمار وكانت وجهته الشمال ودول أوروبا.

انطلاقا من كل هذا فمن حق الجالية المغربية علينا وفق هذا التاريخ العظيم، أن يتم تدريسه في الجامعات و المدارس المغربية لتذكير أجيال من مغاربة الوطن عن نوستالجيا الهجرة وتاريخها .

وكذلك من حقها وهي الجالية الأكثر تميزا في العالم أن يكون لها متحف، داخل الوطن يرصد جميع مراحل وفترات هذا التاريخ من مختلف العصور إلى وقتنا الراهن.

أما الأمر الثاني والذي يشعرني بالفخر وهو هذا النجاح المتواصل الذي نلمسه يوما بعد يوم لمجلة المؤرخ عبر الدعم المتواصل من عدد من الهيئات والأشخاص، نظرا لثقتهم في عملنا من أجل تبسيط تاريخنا المشترك ليستفيد منه طلبة الجامعات والباحثين في مختلف أقطار العالم العربي .

وهنا أتوجه بشكر خاص لمجلس الجالية المغربية بالخارج الذي وثق في المؤرخ ودعمها بكل الوسائل من أجل خروج هذا العدد في أحسن الأحوال .



هذا العدد يصدر بدعم من مجلس الجالية المغربية بالخارج





صـــورة المـــهـــاجـــريـــن المـــغـــاربـــة بـتـونـس من خــلال الـوثـــائق الأرشيفيّـــة (1881 ـ 1912)

(يـامـن أحـمـد حـمـدي)
ـ كـليّة الآداب والعـلوم الإنسـانيّة بـصفاقس ـ

مع انتهاء مرحلة المقاومة الأوليّة التونسيّة ضدّ الوجود العسكري الفرنسي، في نوفمبر من سنة 1884، توجّهت الإدارة الاستعماريّة الفرنسيّة إلى ترتيب نظام الحماية من الناحية القانونيّة والإداريّة والمؤسّساتيّة. فكان هناك نوع من الاهتمام بالجاليات المستقرّة في البلاد، (وهو اهتمام له دواعيه الأمنيّة ومبرّراته الإداريّة وغاياته التنظيميّة)، مع إيلاء اهتمام خاصّ بالجاليات المغاربيّة (الطرابلسيّة ـ الجزائريّة ـ المغربيّة)، التي هاجر أفرادها للإيالة، في ظلّ الحراك البشري المغاربي، لأسباب مختلفة وفي ظروف مختلفة. حيث عمدت مختلف الأجهزة الاستعماريّة بالتنسيق مع الأجهزة الأهليّة إلى مراقبة «الأهالي من غير التونسيّين» ، عند دخولهم التراب التونسي وخلال تنقلاتهم الداخليّة، عبر عدّة إجراءات: تحديد حركتهم بتساريح السفر» وتصاريح التنقل، ورصد أماكن استقرارهم، ومتابعة مواقفهم «السياسيّة».

لقد كان هذا الاهتمام بتفاوت أيضا، حسب الوضع القانوني لكلّ جالية، هذا الوضع الذي يحدّد علاقتها مع سلطة الحماية: فإذا ما كان الاهتمام بالمهاجرين الجزائريّين على اعتبار أنّهم من الرعايا الفرنسيّين، بشكل أو بآخر، منذ قانون سنة 1856، وإذا ما كان الاهتمام بالمهاجرين الطرابلسيّين على اعتبار أنّهم رعايا الدولة العثمانيّة التي كانت السلطات الفرنسيّة تتحاشى التصادم معها، إلى غاية 1912، فإنّ الاهتمام بالمهاجرين المغاربة كان بسبب انتمائهم للمملكة المغربيّة ككيان سياسي مستقلّ على مجال «بكر» تتطلّع فرنسا للاستحواذ عليه ـ في منافسة محمومة مع قوى أوروبيّة أخرى.

لقد أنتج الاهتمام الفرنسي بالمغاربة الوافدين على الإيالة (المقيمون منهم والعابرون)، أنتج رصيدًا وثائقيّا متنوّعا تراوح بين التقارير الأمنيّة ومحاضر الشرطة، ومراسلات عديد العمّال والقيّاد وخاصّة قيّاد «البرانيّة» . جوازات المرور وتصاريح السفر، الوثائق الضريبيّة والإداريّة... وخاصّة منذ 1904، حيث عمّمت الأوامر بتسجيل أفراد الجالية المغربيّة المقيمة بتونس في دفاتر خاصّة لاستخلاص الضرائب ، وخاصّة في 1907، عندما كلّفت الإدارات المعنيّة بتجميع معلوماتها حول المغاربة والتدقيق فيها على جميع الأصعدة . ورغم قلّة المعلومات التي توفرها هذه الوثائق حول المغاربة (مقارنة بالجاليتين الطرابلسيّة والجزائريّة)، فإنّها توفّر مادّة أوليّة سنحاول عبرها تشكيل صورة حول المغاربة بتونس، جالية وأفرادًا، مهاجرين وقتيّين أو مقيمين، يحملون في كلّ الحالات «مغربيّتهم».

1) ـ الملامح العامّة:

ـ «الهويّة» المغربيّة:

تبدو «الهويّة المغربيّة» غير واضحة في الوثائق الفرنسيّة، بل ربّما تخضع لاجتهادات أعوان إدارة الحماية، تواصلا للتحديد السابق الذي كانت تقوم به الإدارة الحسينيّة، أو ما نجده أيضا في بعض الكتابات الإخباريّة، خاصّة مع تواصل غياب مصطلح «الجنسيّة المغربيّة» أو على الأقل ضبابيّته، ومع صعوبة تحديد الهويّة القانونيّة لرعايا السلطان المغربي، بل إنّنا نلاحظ غياب مفهوم المغرب ككيان قانوني في ظلّ تسميات متعدّدة للمغرب تراوحت بين العموميّة على أساس الاتجاه أو الوجهة (مثل اعتبار الحجاز «جهة قبليّة» وبلاد المشرق «أقطار شرقيّة») ليصبح المغرب الأقصى هو «الغرب» أو «الغرب الجوّاني» (الداخلي)، في حين تعني لفظة «الغرب» «الجزائر» ، و التخصيص على أساس الكيان السياسي أي«المملكة المغربيّة» .



وتجد للمهاجر المغربي عدّة ألقاب (التي هي تعبير عن الأصل والانتماء والهويّة)، فقبل الاحتلال، كان المغربي يحمل لقب «غرب جوّاني» أي أصيل المغرب الأقصى تمييزا عن الغربي أصيل الجزائر، وهناك تمييز آخر لكن غير متواتر: المغربي (المغرب الأقصى) والغربي (الجزائر)، والجمع «مغاربة» أو «جواونة»، أو «مغاربة جواونة» معًا. وأحيانا توضع الهويّة قبل الاسم من نوع «المغربي الجواني محمّد بن عبد القادر» . وفي كلّ الحالات فإنّ هذه التسميات تقتصر على الهويّة الجاليّة أو الهويّة الجغرافيّة، لا على الهويّة السياسيّة أو الثقافيّة.

ومع الوجود الفرنسي سوف تعمد الإدارة إلى مزيد توضيح لأصول المهاجر: ذكر الانتماء العامّ بذكر لفظة «مغربي» في جميع الوثائق إمّا قبل الاسم أو من بعده، مع تضمين الهويّة الأكثر تخصيصًا في الألقاب، هذه الألقاب التي جاءت تحمل انتماءات مختلفة بين إقليميّة («السوسي»)، وقبليّة («من بني يزناس») ، وجهويّة (« الوزاني»)، ومجاليّة («الصحراوي»)، وحضريّة («الوجدي»)، بل نجد أحيانا الانتماءات الطرقيّة («االعيساوي»)، أو حتـّى الانتماء الاجتماعي (مثل فئة الشرفاء «الشريف العلوي»).

لكن الطريف هو وجود تداخل بين عديد الانتماءات وتقاطع في الأصول إلى درجة «التخمة» في الهويّة، بين الانتماء الاجتماعي والقبلي والطرقي...من ذلك مثلا: «العيساوي المكناسي» ، أو «الشريف العلوي المغربي المراكشي» ، أو «المغربي العمراني الحساني الشريف المكناسي» ، أو «المغربي الهبري العزاوي من بني خالد من بني يزناس عمالة وجدة ».

مع وجود مكثـّف لتلقيب له معناه الديني وهو «الحاج»، على افتراض أنـّهم عائدون من الحج، بسبب كثرة الحجيج المغاربة، إلى درجة ارتباط كلمة «الحاج» بالمغربي دون غيره.

- من الهجرة إلى الاستقرار:

تظهر الألقاب المذكورة أعلاه، أنّ المهاجرين المغاربة قدموا من كافـّة المغرب الجوّاني: الأقاليم والمدن (مكناس، فاس، مراكش، تافيلالت، الصحراء، طنجة، تطوان،...)، لكن يمكن ترتيبهم حسب الحجم العددي تباعًا: النسبة الأكبر من «إقليم السّوس»، حيث يعرف عن السّواسة بأنـّهم أكثر المغاربة ولعـًا بالسفر للعمل داخل المملكة أو خارجها، وبدرجة أقلّ نجد مهاجرين من منطقة «الريف»، ثمّ من «إقليم مراكش» أو ما يعرف بـ«حوز مراكش» ، وهناك «التواتيّة» الوافدون من «إقليم توات» المغربي ، قبل أن تلحقه فرنسا بمستعمَرتها الجزائر سنة 1900، ثم أهل فاس ثمّ بقيّة المناطق: تافيلالت، طنجة، تطوان، سلا، الصحراء،...

يتوافد المهاجرون المغاربة على تونس عبر طريقين:

- الطريق البريّة: مرورًا على النقاط الحدوديّة بين تونس والجزائر وخاصّة الشماليّة منها (مثل بلدة «غارالدّماء»)، في حين همّش الطريق الجنوبي، الذي كان المفضل لدى المغاربة قبل الاحتلال.

- الطريق البحريّة: خاصّة ميناء حلق الوادي، عبر المراكب الأوروبيّة القادمة من ميناء طنجة التي تمثل «نقطة تجمّع» للوافدين من كافـّة الأقاليم المغربيّة .

يمكن القول أن معظم المغاربة قد وفدوا على تونس طوعا واختيارا لها دون بقيّة المناطق العربيّة الإسلاميّة، حيث يجد في الإيالة التونسيّة العمل والراحة: مثلما تبيّن ذلك رسالة العامل المكلف بالأجانب الذي يؤكـّد: « أنّ المغاربة الجواونة في أرض الجزائر لا يجدون قبولا، وفي طرابلس الغرب وإقليم مصر والشام والأقطار الشرقيّة لا يجدون حرفة ولا معاشا ولم يبق لهم إلا التراب التونسي فينزلون فيه متمتعين بكمال الراحة والحرية... وبمجرد وصول أحدهم يجد الحرفة كأنها تنتظر قدومه أو هي وفق عليه...» .

يمكن القول أنّ تونس تمثل لدى المهاجرين المغاربة:

- تونس - مكان العمل: فأكثرهم يصرّح بأنّ سبب قدومه هو البحث عن عمل، ولكن دون امتلاكه لأيّة مؤهلات أو «مبلغ من المال» أو حتـّى دون متاع أحيانا، وهو ما جعل البعض يسمّيها بـ«هجرة الجوع» ، فهي «هجرة الفقراء»، التي أصبحت تشمل أغلب المهاجرين المغاربة الجواونة الذين هم أناس يدفعهم الفقر . بل إنّ ظاهرة عدم سفر الأثرياء المغاربة نحو تونس أو نحو الخارج عامّة، ظاهرة عاديّة فنادرا ما يضطرّ الأثرياء للهجرة.

- تونس - الملجأ: إذ يفد البعض، على الإيالة، هربا من أحكام قضائيّة بحقـّه ، بسبب ما يرتكبونه من الجنايات بأرضهم فهم إما فارين منها أو مطرودين عنها .

- تونس - محطة على طريق الحج: فالبعض الآخر لا يعدو أن يكون مارًّا في طريقه للحج، قبل أن تضطرّه الحاجة أو جاذبيّة تونس للإقامة لفترات تطول (البضع سنين) أو تقصر





(لبضعة أسابيع)، حيث تتواتر ظاهرة «الحجيج المشرّدين»، الذين يعثر على بعضهم في حالات تسوّل أو«اختبال»، من شيوخ ونساء .

- أعداد المهاجرين المغاربة وتوزّعهم:

في ما يخصّ أعداد المغاربة المقيمين بالإيالة فإنّنا نجد «فجوات رقميّة» كبيرة، لعدّة معوّقات هيكليّة (غياب الإحصاءات الرسميّة مقابل الاعتماد المطلق على إحصاءات ضريبيّة تجمع في دفاتر جبائيّة ، هذه الإحصاءات التي تتضمّن هامش كبير من الأخطاء بسبب وجود معفيّين مغاربة...)، ومعوّقات أخرى ظرفيّة منها إعفاء المغاربة الفاسيّين من دفع الضرائب والتسجيل في دفاترها، وأيضا بسبب الغياب الفادح في المعلومات حول الكثير منهم: فمثلا من جملة 300 مغربي مقيم بالمرسى (ضاحية بالحاضرة تونس) لا تشمل المعلومات إلاّ 15 مغربيّا منهم فقط .

ورغم ذلك هناك افتراضات تحدّد عدد المغاربة بحوالي 5 آلاف مقيم يتركّــز أغلبهم بالحاضرة تونس ، أمّا بباقي الإيالة فنجد تناثرا للمغاربة، وإن كان نسبتهم الأكبر في الساحل، على قلّــة عددهم ، ويتوزّع البقيّة أساسا في بعض نقاط المراحل على طريق الحجّ البريّة والساحليّة. بل يمكن المجازفة بالقول أنّه لا يوجد «مغربي مقيم »، بل «مغربي متجوّل»، أو «مغربي مهاجر دائما» بالبلاد التونسيّة.

إضافة إلى تواجد أعداد كبيرة من المارّين في طريقهم للحج الذين اختاروا الإقامة المؤقتّة بصفة «غير شرعيّة» (قانونيّة)، حيث يتمّ العثور على الكثير منهم، مصادفة، وهم لا يحملون تصاريح سفر أو تراخيص إقامة، وأحيانا لا يحملون حتّى بطاقات هويّة.

في ما يخصّ الحاضرة تونس، يتوزّع المغاربة ببعض الضواحي، وخاصّة بضاحية المرسى ، ونجد حضورًا مكثفًا في الأرباض وخاصّة بربض باب الجديد (جنوبي المدينة العتيقة) .

- التموضع المهني:

أغلب المغاربة غير مكتسبين لكفاءة حرفيّة أومهنيّة وأكثرهم أمّيون، وهو ما يجبرهم على ممارسة أكثر من مهنة إمّا في نفس الفترة أو على فترات، ولكن المهن الأكثر ممارسة من قبلهم هي مهن «وضيعة»، ككلّ المهاجرين الآخرين بل والنازحين على الحاضرة: حيث نجد منهم الفحّامة والندلة في المقاهي الأهليّة، أو الدلالون في الأسواق... ولكن أغلبهم يتخصّص أساسا في مهنة الحراسة على الممتلكات الحضريّة أو الريفيّة، بالورشات والمنازل والأسواق ، بل تكاد تكون الحراسة هي «صناعتهم الوحيدة بالحاضرة» . وهي مهنة لا تتطلب كفاءة أو حتّى جهدا عضليّا بقدر ما تتطلبّ جانبا كبيرا من الأخلاق والأمانة (التي يضمنها «شيخ العسّاسة») والتواجد المستمرّ في نفس المكان، حيث أصبح اسم المغربي أو الغربي أو الحاج - الذي هو ليس سوى تعبير عن المغربي - أصبحت هذه الأسماء تعني الحارس أو «العسّاس».

أي أنّ مهنة الحارس تكاد تكون حكرًا على المغربي دون غيره من التونسيّين أو المهاجرين، فـ«بمجرد وصول أحدهم (المغاربة المهاجرين) يجد الحرفة من الحراسة وغيرها كانها تنتظر قدومه أو هي وفق عليه ولما تسخر لهم ذلك زاحموا ابناء البلاد حتى قطعوا عليهم هاته الحرف التي لو فقد المغاربة من القطر لاضطر مستعمله الى غيرهم» . ونحن نعتقد أنّ الإصرار على تعيين المغربي حارسًا ترمز لنظرة التونسيّين للمغاربة كأصحاب أخلاق رفيعة وأمانة ولا يخلو البعض منهم من شيء من البركة أو القدسيّة .

لكن نشير إلى أنّــه مع بداية القرن أصبح الحارس المغربي معرضا لمنافسة من قبل الحارس الوراقلي ، ولمنافسة أكثر جديّة من قبل الحارس التواتي (المدعوم بالحماية الفرنسيّة منذ 1900)، دفعت الكثير منهم للمغادرة والعودة نحو المغرب، وخاصّة خلال سنة 1906، حيث شهدت الإيالة نشاطا في هجرة عكسيّة بـ«



بسبب كثرة سفر المغاربة القاطنين بالحاضرة، الذين لم يعودوا يجدون من يستخدمهم في الحراسة...لأنّ الناس أصبحوا يستخدمون أهل توات عوضا عنهم فرجعوا إلى أوطانهم» .

اختص المغاربة (دون منافسة هذه المرّة) على البعض من ممتهني الشعوذة والطبابة الشعبيّة واستطلاع الغيب (بالترميل مثلا) ، و«تسخير» الجن في السحر وفي المداواة وفي استخراج الكنوز ...وأيضا أصبحت كلمة «الغربي» ترمز للساحر أو المشعوذ، بما يثيره اسم الغربي من خوف ورهبة وتقديس وإعجاب ... في حين اضطرّ البعض الآخر إلى امتهان التسوّل «الوقتيّ»، خاصّة العاجزون منهم، لتمويل رحلتهم للحج أو للعودة لبلادهم .

لكن هذا لا يعني أنّ بعضهم لا يمتلك «رأسمال» يمكّنه من امتلاك بعض العقارات التي تكفل له العيش في رخاء، خاصّة التجار . كما أنّ المغاربة الفاسيّين يتميّزون على الآخرين بحكم انتمائهم لفئة لها مكانتها الدينيّة والاجتماعيّة، وفدت على البلاد بأموالها وتمتّعت باستقبال السلطة وامتيازات الإقامة في الأماكن «الراقية»، والإعفاء الضرائبي. - عدد الشرفاء بالمرسى كبير، وأغلبهم له ملكيّات في المنطقة .

مغاربة آخرون اختاروا الطريق الأسهل: التحيّل عبر ادعاء أنّهم من «الشرفاء» أو من شيوخ الزوايا في بلادهم (التي هي ظاهرة متواترة من قبل العديد من شيوخ الزوايا المغربيّة الأصل)، إذ كثيرا ما كان يدّعي بعض الوافدين الانتساب لبعض الطرق وأنّهم ينوبون شيوخها في الإيالة، طالبين من السلطات تسهيل تنقّلهم للتجوّل بين الزوايا (خاصّة في مناطق الجنوب) التي يدعون الانتماء إليها بغاية جمع التبرّعات العينيّة والنقديّة، مقابل البركة والدعاء...

2) - المهاجر المغربي في تونس:

- السكن والعائلة:

يختار المغربي بتونس السكن الجماعي مع «مواطنيه» أو أبناء جلدته، في «وكايل» (فنادق) هي أيضا على ملك مغاربة مثل وكالة «سيدي قاسم الجليزي»، الذي هو وليّ مغربي الأصل مثلا، وتقع غربي المدينة العتيقة ، أو «وكالة التمارين» في باب الجديد ، جنوب المدينة. هذا الاختيار له مبرّراته النفسيّة الفرديّة والنفسيّة الجماعيّة، حيث يحاول المهاجر إيجاد نوع من التضامن والتلاحم، أو تعويض «برد الغربة» بدفء «أبناء البلد».

وظاهرة التكتل السكني الطائفي أو ظاهرة عزلة الجاليات في أماكن مخصوصة، ظاهرة لم تفرض من قبل المجتمع التونسي أو نظامه، بل عمليّة طوعيّة اختارها بعض المهاجرين مثلما اختارها المغاربة.

يضطرّ المغربي، خاصّة في حالات الفقر والعوز، يضطرّ إلى الاستقرار والسكن في الزوايا، أو في البيوت الملحقة ببعض الأضرحة، ولكنّه يحبّذ دائما الانغلاق على مغربيّته، حتّى في حالات اللجوء: إذ أنّه يختار السكن في تلك الأضرحة التي يكون أولياءها من أصول مغربيّة، أو تلك الزوايا التي تنتمي إلى طرق ذات أصول المغربيّة، مثل التيجانيّة والسلاميّة، كما تعمد السلطات المحليّة، بتوصيات من شيخ المغاربة أو من بعض أعيانهم وكبرائهم، تعمد إلى إسكان هذه الفئة من المهاجرين في بعض مثل هذه الزوايا، أو التكايا بصفة وقتيّة إلى توفير المال اللازم لتغطية عودتهم للمغرب .

أمّا المغربي الثريّ، والفاسي خاصّة، فإقامته بين أبناء طبقته، في الأماكن الراقية، وهذه ظاهرة أخرى للمهاجرين الميسورين الذين يختارون السكن وفق الانتماء الطبقي لا وفق انتماء الأصول، حيث يتمركز عدد كبير من الشرفاء بالمرسى، أين تنتشر ملكيّاتهم .

من النادر أن نجد حالات زواج مختلطة بالتونسيّين أو بغيرهم، على عكس الطرابلسيّة الأكثر انفتاحا، حيث يكاد يكون هذا الانغلاق في المصاهرة ظاهرة شبه عامّة، إذ لا يتزوّج المغربي بغير مغربيّة إلاّ في حالات نادرة، وإن طالت إقامته، قبل أن يختار الزواج بمغربيّة مقيمة في تونس أو يعود نحو المغرب للزواج .

وهذا لم يمنع ان يعمد بعض العائلات الشريفة المغربيّة إلى التصاهر مع منظوريهم من التونسيّين التونسيّة، في محاولة ربّما فإيجاد تحالفات جديدة تعتمد الطبقيّة لا الانتمائيّة، مثل مصاهرة «محمّد الشريف العيساوي» لعائلتين تونسيّتين: الاولى عائلة «الدنقزلي» المتنفذة سياسيّا: في شخص عامل الأحواز مصطفى الدنقزلي (الذي ارتقى لاحقا إلى منصب وزير أكبر)، والثانية عائلة «بن مراد»، المتنفذة دينيّا: مع المفتي المالكي للديار التونسي .

- «بورتريه» المهاجر المغربي:

يمكن من خلال المصادر الأرشيفيّة أن نحاول رسم «بورتريه»، ولو كان تقريبيّا، للمغربي، حيث سنركز في



هذا الاتجاه على طبيعته الفرديّة الخاصّة: فالفرد المهاجر، عامّة، وبسبب غياب أيّة «إطار اجتماعي» يكفله في معيشته سوى عمله، وبسبب إحساسه المفرط بالغربة الذي يدفعه لتحقيق ما هاجر لأجله، لهذين السببين، من جملة أسباب أخرى، يعمد المغربي إلى التقشّف في العيش والاقتصاد في المصاريف وتجميع الأموال لغايتين فقط: تمويل رحلة الحج، والعودة بثروة معتبرة للاستقرار نهائيّا بالمغرب .

وما يولّده هذا التقشّف من تزمّت ديني وأخلاقي، (إلا في بعض الحالات لمغاربة «أهل فساد وفسوق»، يعيشون حالة « تبرؤ» من قبل أهل بلدهم)، كما يختار الحرمان الطوعي من الاستمتاع بما كان متاحًا وقتها من الملذات، فعلى عكس «القبايلي» أو «المالطي» مثلا أو ربّما اليهودي أيضا، لا يتردّد المغربي على المواخير العموميّة منها والخاصّة. بل تتلخّص تتمثل متعته الوحيدة، تقريبا، في مجالسة «مواطنيه» في المقاهي الخاصّة بهم.

كما تؤكّد التقارير الفرنسيّة أنّ المغربي يعيش منعزلا، متلافيًا الاختلاط بالأهالي التونسيّين قدر الإمكان، (ربّما كان ذلك من جملة أسباب اختياره مهنة الحراسة في الممتلكات الخاصّة الخالية في أكثر الأوقات، أو في الأسواق ليلا حيث ينعدم الاختلاط بالناس). ويعرف عن المغربي أنّه كتوم، وهو ما يخلق «مشكلا استخباراتيّا» للأجهزة الأمنيّة . كما أنّه شديد العناد والتشبث بمواقفه: حين يتمسّك برأي فمن الصعب تغيير وجهة نظره .

يعيش المغربي تناقضا داخليّا يبرز في سلوكه، فبقدر ما يكون منطويا على نفسه في مجتمع الاستقبال، بقدر ما يكون منفتحا على «هويّته» المغربيّة سواء عبر جاليته، أو عبر محاولته «استعادة وطنه»، بالإصرار على المحافظة على حياته المغربيّة، بتونس، وبكلّ ما فيها من تفاصيل: حيث يصرّ على التكلّم بلهجته والتزيّ بلباسه وتناول طعامه ...

للمغربي محلّاته الخاصّة للاجتماع، وأشهرها مقهى «التمّارين» بباب الجديد (جنوبي المدينة العتيقة) الذي هو مقهى مغربي كذلك، تتمّ فيه المجالسة يوميّا لتبادل الأخبار الخاصّة بالجالية، أو لاستحضار الذكريات، في نوع من «النوستالجيا» التي تمارس يوميّا بصورة جماعيّة، لمعرفة أحوال بلادهم سواء عبر الجرائد العربيّة أو من خلال القادمين الجدد أو بالرسائل فالمهاجر المغربي دائم الاتصال بذويه وخاصّة «أهل سوس» .

- المهاجر المغربي ومجتمع الجالية:

تبيّن الوثائق أنّ الجالية المغربيّة مكوّنة من فئتين غريبتين عن بعضهما البعض :

- مجموعة مغاربة تجّار وحرفيّين مستقرّين بتونس لا فكرة لديهم بالعودة للمغرب، وأغلبهم له علاقات مصاهرة مع تونسيّين، ولا يكرهون فرنسا بل يتحمّسون لها.

- مجموعة من الريفيّين البدو: عملهم في الحراسة بتونس وعملة بالضيعات، أغلبهم هاربون من أحكام من بلادهم.

يمكن إيجاد تقسيمات أخرى للجالية المغربيّة تستند على التناقضات الطبقيّة (الفقراء والشرفاء)، والاختلافات الإقليميّة (إقليم مراكش وأصيلي إقليم السوس)، حيث يمكن تأكيد أنّ المغربي أخذ معه، في هجرته، الاختلافات التي تشق المجتمع المغربي، الذي يبرز خاصّة في ذلك التنافر الحاصل بين المراكشيّة والسواسة، أو كما توضّح رسالة مغربي مراكشي، بين«أهل الحوز (الذين) يعرفون المخزن وأكثر التزاما من أهل سوس» ، بل وصل الأمر بالبعض إلى تبادل التهم عبر الرسائل - الوشايات للسلطة، وهي رسائل مجهولة المصدر دائما وتحمل صبغا تحريضيّة بغاية الانتقام.

ورغم هذه التناقضات نوعا من التماسك الاجتماعي بين المهاجرين المغاربة فعلى قدر ما يبدو المهاجر المغربي منطويا ومنغلقا تجاه المجتمع التونسي، على قدر ما يبدو منفتحا ضمن «المجتمع - الجالية» أو «مجتمع الجالية» ، التي يصرّ المغربي على التواصل معها من خلال «مجتمعات عامّة يسمّونها المواسم»، التي يشترك فيها كلّ مغربي مقيم بالحاضرة، وهي احتفاليّات سنويّة، ينفق عليها أموال تجمع منهم سنويّا، (رغم حالات الفقر). ويختلط في هذه الاحتفالات البعد الديني (زيارات الأولياء وممارسة الطقوس الطرقيّة)، بالبعد الاجتماعي (والتعرّف على الوافدين الجدد)، بالبعد الأخلاقي (مساعدة المحتاجين من أبناء الجالية). عبر إقامة الولائم الجماعيّة (من العادة يتمّ ذبح ثورين وطبخ الكسكسي)، وعزف «الموسيقى الصوفيّة»، والتنافس في الرقص والألعاب البهلوانيّة .

ويتمّ ممارسة هذه «المواسم» بالوكايل المغربيّة: وخاصّة في«وكالة



سيدي قاسم الجليزي» حيث يقع «موسم مولاي يعقوب» في أول رجب، وموسم «سيدي أحمد بن موسى» في أوائل شعبان ـ «موسم سيدي عزوز» في شهر شوال.

وهذه الاحتفاليّات ليست سوى نموذج ـ تقليد من جملة التقاليد التي يحرص يتميّز المغربي على مواصلة إحيائها، بمواصلة ممارسته للعادات والتقاليد حتّى تلك التي تتنافى والقوانين الأمنيّة التونسيّة والفرنسيّة حيث حدثت تجاوزات مثلا سنة 1908، عند الاحتفال بقدوم رمضان، عندما عمد البعض إلى إطلاق البارود ليلا، كما جرت العادة في المغرب ، وهو ما كان ممنوعا قطعًا بالإيالة التونسيّة.

ـ المهاجر المغـربي و«الوطن ـ الأمّ»:

تزايد اهتمام المهاجرين المغاربة بتلمّس أخبار المغرب مع بداية القرن العشرين، بتسارع وتيرة الأحداث التي أخذت تعصف بالمغرب، لتصبح المجالسات اليوميّة متابعة يوميّة لمعرفة أحوال الوطن، السياسيّة لبلادهم المغرب « بصفة لا تؤثر على الراحة العامّة»، كما تطمئن التقارير الفرنسيّة، حيث يتميّز المغاربة بالهدوء في ردود الفعل تجاه الأحداث المتتالية، وبنوع من «البرود» في التعامل مع أخبار الثورات في المغرب ، خوفا من السلطة الاستعماريّة، أو لاعتقادهم الراسخ بأن لاشيء سيحدث لهم في ما يخصّ وضعيّتهم بتونس ، أو يقينا جازما بحتميّة اقتراب الاحتلال الفرنسي أو الإسباني، مع اعتقاد بأنّ ألمانيا الصديقة، وامبراطورها يمكن وحدها أن تحميهم من أيّ خطر خارجي .

ولكن هذا لم يمنع تحمّس البعض للعودة نحو بلادهم للمساهمة في المشاركة في الجهاد ومواجهة الفرنسيّين الذين قاموا بعمليّات احتلال لبلاد السيبة وأقصى الجنوب الوهراني ، حيث تواترت مطالب الحصول على جوازات مرور نحو المغرب .

ومع توتر الأوضاع في أواخر 1906 وبدايات 1907، تزايد الاهتمام تجاه عمليّات التوغل الفرنسي في بعض المناطق المغربيّة، لمحاصرة وجدة تمهيدا لاحتلالها .. حيث أصبح للجميع اتصالات يوميّة بالشركة الهنغاريّة للملاحة البحريّة، التي تنقل البريد والرسائل الخاصّة ، لمعرفة أخبار الأهل، وبسبب الرقابة المفروضة على الراسائل الصادرة والواردة، عمد المرسلون إلى كتابة الرسائل المشفـرة، من ذلك هذه الرسالة: « يوجد الكثير من الأغنام والراعي نائم والذئاب هجمت لكن الأغنام ستنجو»: التي تعني أنّ الكثير من القبائل تتهيّأ للمقاومة، في حين يبدو السلطان غافلا عن هجوم القوات الفرنسيّة الذي ستواجهه القبائل وتنتصر .

ويبدو انّ هذه الثقة في الانتصار مردّها تزايد الثقة في «الصديق الألماني» الذي انتشرت حوله إشاعة في صفوف المغاربة مفادها تلقـي المقاومين لمساعدة عسكريّة بـ300 ألف بندقيّة سريعة الطلقات . وهو ما دفع بالبعض للتهيّأ للمشاركة في الحرب: حيث تزايدت عمليّات المغادرة البعض للمشاركة في الجهاد .

من نافلة القول أنّ الوثائق الفرنسيّة قد كتبت لغاية وحيدة: الاهتمام بالجانب الأمني عبر الإطلاع على وضع الجالية المغربيّة مراقبة لها وتمهيدا للاحتلال الذي سيتعرّض له المغرب في 1912، لكن البحوث التاريخيّة تخلق من هذه النصوص الأمنيّة مصدرا لا ينضب لفهم واقع جالية تمثل في نظرنا عيّنة للمجتمع المغربي عامّة، بثقافته ومعتقداته وطبائعه وعاداته وتقاليده وصراعاته وتناقضاته...

الاحالات

1- نجد هذا المصطلح الشامل كلّ الأفراد المغاربيّين المستقرّين بالإيالة في عديد الوثائق الفرنسيّة، إضافة إلى مصطلحات أخرى من نوع: الأجانب المسلمين.

2- الماجري (عبد الكريم): الجاليات المغاربيّة بتونس 1830ـ1939، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس، 2007ـ2008، ص27.

3- «البرانيّة»: مفردها «برّاني» لفظة تونسيّة تعني كلّ من كان خارج المجال الحضري خاصّة، من داخل الإيالة أو خارجها أي «الآفاقيـيّن»، وقد خصّصت لهم خلال بعض الفترات قيادة أو عمالة تحمل في بعض الأحيان اسم «قيادة الأحواز» يعني قيادة الضواحي.

4- (الأرشيف الوطني التونسي): السلسلة A، الصندوق 282، الملف 1، الملف الفرعي1، الوثيقة عدد 1: أوامر من الحكومة التونسيّة إلى وزير الماليّة، في 04/12/1904.



5- نفس المصدر عدد 3: تقرير من الحكومة التونسيّة، في 11/07/1906.

6- نفس المصدر: س E، ص 18، م 2، عــدد153: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 28/09/1899.

7- نفس المصدر: س A، ص 276، م 8، م.ف1: معظم وثائق الملف: ضمانات مقدّمة من الأجانب المقيمين بتونس في الأجانب المنتسبين لنفس البلد والمارين بتونس قصد السفر إلى بلدان أخرى، الفترة التاريخيّة بين 1902ـ1905.

8- نفس المصدر: ص 282، م 1، م.ف18، عــدد 10: تقرير حول عبد السلام الوزاني، في 22/06/1890.

9- (أ.و.ت): س A، ص 276، م 1، م.ف2، عــدد 90: مرور تذكرسي (بالعربية والتركية)، في1206 هـ.

10-نفس المصدر: س. ت، ص 258، م 372، عــدد 19: توصية لمغربي لغاية السفر، (د.ت) قبل 1881.

11- نفس المصدر: س A، ص 276، م 8، م.ف1، عــدد 19: ضمان من شيخ المغاربة كوهين، في 29/03/1902.

12- نفس المصدر: م.ف8، عــدد 1: تقرير من الإقامة العامّة، في 13/12/1893.

13- نفس المصدر: م.ف4، عــدد 2: تقرير من الحكومة التونسيّة، في 29/06/1890.

14- نفس المصدر: ص 276، م 8، م.ف1، عــدد 107: ضمان من شيخ المغاربة كوهين، في 26/06/1902.

15- نفس المصدر: م 2، م.ف14، عــدد 29: تقرير من شرطة مدينة غار الدماء، في 19/11/1911.

16-نفس المصدر: م.ف13، عــدد 4: رسالة من باش مفتي الحاضرة إلى قاضي جربة، في 13/12/1893.

17-نفس المصدر: ص 276، م 8، م.ف1، عــدد 18: ضمان من شيخ المغاربة كوهين، في 17/03/1902.

18-نفس المصدر: ص 282، م 2، م.ف13، عــدد 4: رسالة من باش مفتي الحاضرة إلى قاضي جربة، في 13/12/1893.

19-نفس المصدر: ص 276، م 8، م.ف1، عــدد 18: ضمان من شيخ المغاربة كوهين، في 17/03/1902.

20-نفس المصدر: ص 282، م 2، م.ف13، عــدد 1: رسالة من الإقامة العامّة إلى المراقبة المدنيّة بجربة، في 13/12/1893.

21-نفس المصدر: م.ف8، عــدد 1: تقرير من الإقامة العامّة، في 13/12/1893.

22- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عــدد 16: مراسلة من عامل الأحواز إلى الحكومة التونسيّة، في 11/10/1908.

23- نفس المصدر: ص 282، م 2، م.ف4، عــدد 5: تقرير حول عبد السلام الوزاني، في 22/06/1890.

24- نفس المصدر: ص 276، م 1، م.ف1 و2، عــدد 6: وثائق حول تنظيم السفر وتأشيرات المرور والإقامة.

25 نفس المصدر: س E، ص 18، م 2، عــدد153: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 28/09/1899.

26-الماجري (عبد الكريم): الجاليات المغاربيّة بتونس...، مرجع سابق، ص 294.

27- (أ.و.ت): س E، ص 18، م 2، عــدد153: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 28/09/1899.

28-(أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عــدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906..

29-نفس المصدر: س E، ص 18، م 2، عــدد153: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 28/09/1899.

30-أنظر مثلا (أ.و.ت): س A، ص 276، م 8، م.ف1، أو مثلا (أ.و.ت): س A، ص 282، م 2، م.ف14.

31- «دفاتر» هي مجلدات تدوّن فيها أسماء المعنيّين بدفع الضرائب ومقاديرها والمكوس والمداخيل... يقابلها في المغرب «الكنانيش».

32-(أ.و.ت): س A، ص 282، م1، م.ف5، عــدد 9: تقرير ملحق من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.

33-نفس المصدر: س E، ص 18، م 2، وثـ عــدد 85: تقرير من الإقامة العامة بتونس إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، في 28/03/1901.

34-(أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عــدد 14: تقرير من المراقب المدني بسوسة إلى المقيم العام، في 29/12/190

35-(أ.و.ت): س A، ص 282، م1، م.ف5، عــدد 9: تقرير ملحق من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.

36-نفس المصدر: عــدد 16: مراسلة من عامل الأحواز إلى الحكومة التونسيّة، في 11/10/1908.

37- نفس المصدر: عــدد 6: تقرى من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.

38- نفس المصدر: عــدد 14: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 26/12/1906.

39- نفس المصدر: س E، ص 18، م 2، عــدد153: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 28/09/1899.

40- مثلما يرمز الزنوج للبركة والخير والفأل الحسن وطالع الخير: فهم من يقودون هودج العروس أو بوّابون (لليوم نجدهم على أبواب بعض الفنادق أو سائقي سيّارات لدى الأثرياء خاصّة. وفي بعض مناطق الجنوب يختارون لقيادة مواكب الزواج...)

41- MARTY (G) : « Les Marocains à Tunis », IBLA, n° 45, 12 éme année, 1949, p 28.

42- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عــدد 14: رسالة من عامل الأحواز إلى الوزير الأكبر، في 26/12/1906.



43- الحشايشي (عثمان): العادات والتقاليد التونسيّة، ط1، سيراس للنشر، تونس، 1996، ص 251ـ252.
44-حمدي (يامن): «ظاهرة التنقيب عن الكنوز واستخراجها بالبلاد التونسيّة خلال الفترة المعاصرة»، مداخلة مرقونة في الندوة الدوليّة حول المشافهة والتاريخ المحلّي، 24ـ25 أفريل 2009، تطاوين ـ تونس.
45- إلى اليوم أيضا يختصّ المغاربة بتونس بهذه المهن، وبعض «المتطفلين من التونسيّين يدّعون الأصول المغربيّة أو تلقّيهم «التعاليم في الشعوذة» على يد مغاربة...مثلما نجد الكثير ممّن يمتهن الحراسة (أكبر مقيم بتونس اليوم يعمل منذ أكثر من 40 سنة حارسًا بالعاصمة).
46- انظر مثلا في هذا الصدد : (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف6: إيقاف مغاربة على الحدود.
47- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عدد 12: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
48- نفس المصدر: عدد 8: تقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
49- انظر مثلا (أ.و.ت): س A، ص 282، م 2، م.ف4: تقارير ومراسلات حول زيارة مولاي عبد السلام بن مولاي الطيّب الوزاني وتجوّله بين عديد الزوايا بالإيالة في شهر جوان 1890.
50- انظر مثلا: (أ.و.ت): س A، ص 282، م 2، م.ف13: تقارير ومراسلات حول زيارات بعض شيوخ الزوايا المغربيّة للإيالة التونسيّة، في شهري أكتوبر ونوفمبر 1899.
51- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عدد 16: مراسلة من عامل الأحواز إلى الحكومة التونسيّة، في 11/10/1908.
52- MARTY (G) : « Les Marocains à Tunis...Ibid, p 28.
53- (أ.و.ت): س A، ص 276، م 8، م.ف1، عدد 67: مراسلات من شيخ المغاربة إلى الوزير الأكبر في 1902 - 1908
54- نفس المصدر: س A، ص 282، م 1، م.ف5، عدد 8: تقرير من شرطة الحاضرة في 08/09/1907.
55- MARTY (G) : « Les Marocains à Tunis...Ibid, p 32.
56- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عدد 9: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
57- المصدر نفسه.
58- المصدر نفسه.
59- المصدر نفسه.
60- المصدر نفسه.
61- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5، عدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.
62- المصدر نفسه.
63- نفس المصدر: عدد 16: مراسلة من عامل الأحواز إلى الحكومة التونسيّة، في 11/10/1908.
64- نفس المصدر: عدد 12: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
65- نفس المصدر: عدد 15: مراسلة من مغربي مقيم إلى الباي، في 20/10/1908.
66- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5،عدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.
67- نفس المصدر: عدد 13: تقرير من شرطة الحاضرة، في 17/09/1907.
68- المصدر نفسه.
69- نفس المصدر عدد 15: مراسلة من مغربي مقيم إلى الباي، في 20/10/1908.
70- المصدر نفسه.
71- (أ.و.ت): س A، ص 282، م 1، م.ف5،عدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.
72- نفس المصدر: عدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.
73- نفس المصدر عدد 3: رسالة من الإقامة العامّة إلى الحكومة التونسيّة، في 16/11/1906.
74- (نفس المصدر عدد 4: تقرير من الحكومة التونسيّة، في 20/11/1906.
75- نفس المصدر عدد 9: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
76- نفس المصدر عدد 6: تقرير من شرطة الحاضرة، في 23/11/1906.
77- نفس المصدر عدد 12: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
78- نفس المصدر عدد 9: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.
79- نفس المصدر عدد 12: ملاحظات ملحقة بتقرير من شرطة الحاضرة، في 08/09/1907.



للمشاركة في الاعداد القادمة لا تترددوا في مراسلتنا على البريد الالكتروني :

almouarik.magazine@gmail.com

magazine.histoire@yahoo.com

magazin.histoire@gmail.com

أو زوروا المواقع الخاصة بالمجلة

باللغة العربية :

http://magazin-histoire.blogspot.com

باللغة الفرنسية :

http://magasinehistoire-fr.blogspot.com

إعداد : المؤرخ



ابن بطوطة شيخ الرحالين العرب مهاجر لربع قرن

لطالما كانت الرحلات مصدرا من المصادر الهامة للتأريخ وتدوين مراحل مهمة من تاريخ البلدان سواء الاجتماعي او السياسي او العسكري .. ، فعندما غادر ابن بطوطة مسقط رأسه مدينة طنجة في القرن الثامن الميلادي (الرابع عشر الهجري) لم يدر بخلده أنه سيرسم للأجيال اللاحقة صورة صادقة للعالم حينها طيلة رحلة (هجرة) زادت عن الربع قرن سنة بعيدا عن وطنه .

شهد العالم رحلات كثيرة كرحلة إبن فضلان أو كرستوف كولومبس... بيد أن رحلة ابن بطوطة التي قطع خلالها الرحالة المغربي 120,000 كيلومتر تمنحه بحق لقب شيخ الرحالين العرب .

تنقل ابن بطوطة في العالم ما يناهز الثمانية والعشرون سنة زار خلالها العديد من أقطار العالم المعروفة حينها وأعطاها وصفا دقيقا يعز أن نجده عند أي من الرحالة الذين سبقوه أو جاءوا من بعده رغم المصاعب والأمراض والأهوال التي لاقها في سفره وجعلت منه أسطورة في عالم الرحلات.

فمن طنجة عروس الوطن مرورا بالمغرب العربي إلى مصر و الشام ثم الحجاز حيث رف قلبه لأداء فريضة الحج وكانت السبب الرئيسي في هجرته الطويلة ، وزار بعدها إيران وبلاد العرب وشرق إفريقيا ودخل القرم وحوض الفولغا الأدنى وعرج إلى القسطنطينية وبعدها عاوده الحنين إلى وطنه المغرب ،غير أن تعوده على السفر واكتشاف الأخر وثقافته حدت بابن بطوطة للسفر مجددا صوب الأندلس و مر بالسودان منهيا هجرة عن الوطن نافت الربع قرن تم تدوينها في كتاب أسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار روى فيه ابن بطوطة للجزولي الذي كلف بتدوين صفحاته عصارة مشاهدات لا يمكن لأحد أن يرويها إلا إذاكان قد جال مشارق الأرض ومغاربها وتعرف على ثقافات وعادات كان أول من إنفرد بإيصالها للأجيال على مر التاريخ .





الشريف الإدريسي عالم مغربي في بلاط ملك صقلية

رغم أن علم الجغرافيا كان معروفا عند العرب منذ زمن بعيد إلا أن ما جاء به الشريف الإدريسي جعله يتبوأ مصاف أهم العلماء في العالم العربي .

كانت ولادة الشريف الإدريسي بمدينة سبتة فهو عبد الله محمد ابن محمد ابن ادريس يعود نسبه للأسرة الادريسية المغربية التي تمتد بنسبها للرسول (ص) ويشتهر الإدريسي أيضا بلقب الصقلي حيث ظهرت أهم إنجازاته العلمية التي بهرت العالم لحد اليوم .

تنوعت وتعددت قراءات الشريف الإدريسي فدرس علم الصيدلة وعلم الفلك وعلم الحساب والرياضيات وعلم النبات غير أن اهتمامه بعلم الجغرافيا جعله ينهل من منابع التراث الجغرافي الروماني خاصة بطليموس وكتابه « الجغرافيا » . كما أن حبه لهذا العلم دفعه ليطوف عددا كبيرا من أقطار الأرض حيث حط بالبرتغال ، اسبانيا ، فرنسا ، انجلترا ، القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى وسواحل البحر الأبيض المتوسط ، وبعد هذه الجولة استقر به المقام في جزيرة صقلية التي كانت حينها قلعة من قلاع العلم الكبرى في أوروبا تحت حكم الملك « روجر الأول » الذي كان مولعا بالثقافة والعلم وأحاط به صفوة المفكرين والمؤرخين والمثقفين في عصره من شتى بقاع العالم ، وأغدق عليهم العطايا والهبات من أجل تحفيزهم على الاختراع و الإبداع وتأليف المصنفات والكتب العلمية والفكرية في هذه البيئة الخصبة التي تدفع على الخلق والابتكار عاش الشريف الإدريسي تحت ظل و اهتمام الملك روجر الذي كلفه برئاسة وفد علمي ضخم مهمته هي وضع خريطة للعالم .

قام الإدريسي بتدريب الفريق الذي وضع تحت إمرته تدريبا كافيا ومن تم قام بتقسيمه الى مجموعات نهضت كل واحدة منها بمهمة محددة ألا وهي السير في مختلف بقاع العالم وجمع المعلومات وتسجيل الملاحظات والحسابات التي وضعت



جميعها أمام قائد الفريق العالم المغربي الشريف الإدريسي الذي ألف منها أطلسا ضم الكثير من الخرائط التي كانت العون للرحالة والجغرافيين لإكتشاف العالم قرونا بعد ذلك. هذا الأطلس الذي قضى في تأليفه خمسة عشر سنة مابين جمع للمعلومات وتحليلها ورسم للخرائط.
بعد وضعه لأطلس بخرائط العالم ألف الشريف الإدريسي كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الذي نحى منحى الجغرافيا الوصفية والسياسية والتاريخية . بيد أن كل هذه الانجازات لم تطفئ ولع العالم المغربي بعلم الجغرافيا فتحت طلب الملك روجر الذي أراد رؤية هذه الخرائط التي تجسد العالم تنتقل من على الورق إلى مجسم بحجم كبير .
بعد طول تفكير إهتدى الشريف الادريسي إلى أول كرة أرضية مجسمة ودائرية مصنوعة من معدن الفضة حفرت عليها أقاليم العالم و البحار وخطوط الطول وخطوط العرض وصل وزنها ل ستة وخمسون كيلو غراما وبلغ قطرها مترين كاملين . لكن للأسف قام اللصوص عند اجتياح صقلية بتذويب هذه الكرة ليتمكنوا من بيعها بعكس الخريطة التي وصلتنا والتي قام المؤرخون الأوروبيون بحفظها ونشرها ليصل إلينا هذا الكنز العلمي الذي أنجزه عالم مغربي بأرض المهجر .



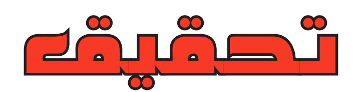
صورة لسيدة مغربية رفقة طفلها أثناء قدومها لهولندا سنة 1978



Ouvriers marocains de l’usine UBO de fabrication des pneus, Utrecht 1981







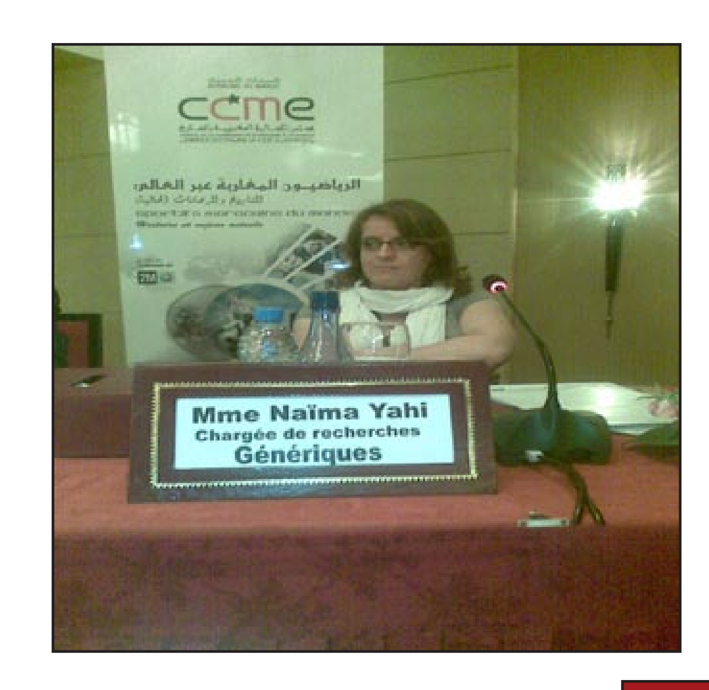
المؤرخ و مساهمته في كتابة تاريخ الهجرة المغربية بالخارج

الاستاذ باسكال بلانشار : مؤرخ فرنسي ، جمعية المعرفة التاريخية لإفريقيا المعاصرة .

الهجرة تراث مزدوج ، أولا لأنه تراث للفرنسين وكذا للمهاجرين ، أهتم بالمجتمع المهاجر ، والمجتمع المستقبل غير أن المشكل الكبير الذي يلاحقنا هو تلك النظرة التي وصلتنا ممن سبقونا عن المهاجرين (نظرةأبائنا وأجدادنا)وكذا الصورة التي خلقها المهاجرون أنفسهم للبلد المستقبل. شخصيا أهتم بموضوع الهجرة من وجهة نظر الطرفين لأنني أعتبر أننا نسجل الإخفاقات والنجاحات من أجل كتابة تاريخ الهجرة كتابة حقيقية .

أغلب ما كتب عن الهجرة كان يعتمد عن الرواية الشفهية لذلك فإنني أرى أن التعرف عن قرب على ثقافة المهاجرين وكذا البلد المضيف ، سوف يجعل من كتابة تاريخ الهجرة شيئا مهما يخدم الأجيال القادمة .

الاستاذة نعيمة الياحي : مكلفة بالأبحاث جمعية جنريك ، فرنسا .





طبعا مساهمة المؤرخ في تدوين الهجرة أمر أساسي حيث أن المهاجرين المغاربة موجودين عبر العالم .وإذا لم يستطع المؤرخ المغربي ضبط مجموعة من الآليات كلغات البلدان المستقبلة للمهاجرين فلن تكون لديه القدرة على التأريخ بشكل سليم وما يتبقى له هي وسيلة وحيدة تتمثل في الرجوع إلى الأرشيفات والشهادات بمعنى أنه يمكن كتابة تاريخ الهجرة عن طريق الرجوع إلى الأرشيف)كالصحافة و الوثائق لدى الدول المستقبلة) وكذا عن طريق التواصل مع الأسر والعائلات المهجرة. بمعنى تأريخ الهجرة عن طريق الأرشيف العام والأرشيف الخاص.

الكتابات حول الهجرة قد تبدوا كافية لكنها تحتاج إلى مزيد من العمل والتدقيق . ففي العهد الاستعماري سواء بالبلد المضيف أو المصدر للهجرة هناك شخصيات نسيت من الذاكرة لكننا تعرفنا عليها من خلال بعض الآثار التي خلفوها . فعلى المؤرخ أن يتواصل مع بلدان المهجر من أجل التوصل بهذه الوثائق التي تحفل بها خزانات هذه البلدان .



على المؤرخين المغاربة أن يدركوا أن كتابة تاريخ الهجرة بدأ بشكل فعلي مع فترة الاستعمار حيث استقر المغاربة بصفة كبيرة في فرنسا وعبر العالم وهذا مهم بالنسبة للذاكرة الجماعية للمغرب.

الاستاذة نزهة الوافي : باحثة في تاريخ الهجرة ونائبة برلمانية - المغرب .

تأتي أهمية التأريخ للهجرة المغربية بالخارج من اعتبارين أولا باعتبار المتغيرات الديمغرافية والسوسيوثقافية المتسارعة: أجيال جديدة، مشاكل متنوعة، واحتياجات ومطالب عديدة، ورهانات إستراتيجية ومصالح حيوية. ثانيا : إعتبار البعد المؤسساتي الذي أصبح يتخذه تدبير الهجرة من خلال هندسة مؤسساتية متعددة الأطراف، الوزارة المكلفة بالجالية المغربية ووزارة الخارجية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجلس الجالية المغربية المقيمة بالخارج ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة القاطنين بالخارج. فالتأريخ ذا أهمية بالغة لمعرفة أين نحن من إنتظارات هذه الجالية بالخارج لا على مستوى مطالبها المستعجلة ولا على مستوى انتظاراتها الإستراتيجية وهي التي ظلت صمام أمان الاقتصاد الوطني لعقدين من الزمن فتحويلاتها وكما تجمع معظم التقارير تتجاوزأحيانا مداخيل السياحة كما أنها تساهم بشكل أكبر في تغطية العجز التجاري علاوة على كونها تشكل ثاني مصدر للعملة الصعبة، وثاني مصدر للدخل بالمملكة بعد الصادرات.

الأستاذ إبراهيم فدادي : أستاذ التاريخ القدم – بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك .

لا يمكن الحديث عن كتابات تاريخية تؤرخ لتاريخ الهجرة في العصور القديمة بالمغرب،لكن يمكن الحديث عن مخلفات أثرية تؤرخ لفترة ما قبل التاريخ، فقد استطاع علماء الآثار من خلال دراستهم لمجموعة من الخلفات الأثرية والنقوش الصخرية التأريخ لتلك الفترة.

فتوصلوا إلى أن المنطقة الصحراوية كانت تعرف استقرارا لمجموعة من التجمعات البشرية والحيوانية، ولعوامل مناخية بدأت هذه التجمعات في الهجرة نحو الجنوب الموريطاني ونحو السنيغال، أو في اتجاه الشمال والأمر لم يقتصر على المغرب بل شمل كل البلدان الواقعة شمال إفريقيا.

ودليلهم على ذلك اللقى الأثرية التي تم العثور عليها أثناء عملية البحث والتنقيب في الصحراء، وكذا من خلال النقوش الصخرية التي تحمل رسوما لحيوانات عاشت في منطقة الصحراء في فترة ما قبل التاريخ.

ويمكن أن نرجح السبب في عدم وجود كتابات حول الهجرة في المغرب، إلى كون أن الهجرات البشرية إلى البلدان المجاورة لم تقع بشكل كبير، واقتصرت الهجرات التي شهدها المغرب بالخصوص في العصور الوسطى على رحلات إلى الحج، والتي كانت تنتهي بمجرد انتهاء المناسك، فيعود المهاجرون إلى وطنهم الأصلي.

أما الهجرات الجماعية والمنظمة ارتبطت بالأساس بالتدخل الاستعماري وحاجة هذه الأخيرة إلى يد عاملة، لإعادة بناء أوربا بعد مخلفات الحرب، بالإضافة إلى حاجتها إلى جنود لمواجهة أعدائها، وهنا يمكن استحضار فرنسا التي عملت وبشكل كبير على تجنيد عدد لا يستهان به من المغاربة داخل ترساناتها الحربية، واعتبرت هذه الهجرات هي الهجرات الأولى المنظمة في تأريخ هجرة المغاربة نحو الخارج.

وهذه الظاهرة لم يهتم بها المؤرخون إلا مؤخرا، حينما بدأت الجالية العربية والمسلمة تشكل نسبة مهمة داخل المجتمع الأوربي، وتؤثر في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في أوربا، فبدأ عالم الاجتماع و المؤرخ يشتغل للبحث عن تاريخ الهجرة، بين الوثائق المخزنية والمصادر والمراجع الاستعمارية وعن أسبابها ، فساهم بذلك أصحابها في إثراء هذا الموضوع وتقديم مجموعة من المعلومات حول تاريخ الهجرة في البلدان المغاربية وفي المغرب بالخصوص.

وأصبحت ظاهرة الهجرة في السنوات الأخيرة موضوعا لا يقتصر على أفراد بقدر ما أصبحت الدولة المصدرة والمستقبلة للمهاجرين تهتم بالمهاجرين وتاريخ الهجرة، وبدأت الكتابات تتعدى صنف المقالة إلى كتب وأبحاث، وعقد ندوات داخل الكليات يناقش فيها موضوع الهجرة من كل الجوانب.



الاستاذ أحمد مغارة ، مؤرخ . المغرب :



قبل الاجابة عن هذا السؤال أولاً يجب أن نطرح مجموعة من التساؤلات من قبيل ، أين هم هؤلاء المؤرخون الذين أرخو لتاريخ الهجرة ؟ ، وهل هذه الكتابات تمت هنا في المغرب أم بالخارج ؟ ، وبأي لغة كتبت هذه التآليف ؟ .

عادة ما دون عن تاريخ الهجرة كتب في الصحف والمجلات أو بعض المنشورات التي تصدرها الجامعات والكليات ، وعلى حد علمي أنا شخصيا أجد أن أغلب ما كتب عن تاريخ الهجرة من مؤلفات على الاقل منذ مطلع الستينات إلى اليوم كتب بالخارج ، وهذا يجرنا لأمر آخر وهو إهتمام الباحثين منصب على فترات بعينها أي تلك الفترة التاريخية التي كان فيها للمغاربة الدور المهم في بناء الدول الاوروبية وإرساء دعائمها ، وهنا أدعو المؤرخين المغاربة إلى الاهتمام بفترات وعصور ومناطق وشخصيات أخرى ليتم الاحاطة بموضوع وتاريخ الهجرة إحاطة شاملة .

في إطار الشراكة التي تجمعها مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية تصدر مجلة المؤرخ الالكترونية عددا خاصا بالتاريخ الأمازيغي بشمال إفريقيا

ولذلك ندعو كل الراغبين بالمشاركة في مختلف أبواب المجلة مراسلتنا على الإيميل التالي :

almouarik.magazine@gmail.com

magazine.histoire@yahoo.com

magazin.histoire@gmail.com





إعداد : فاطمة بوجرتاني

الهجرة المغربية إلى فرنسا

الهجرة المغربية نحو فرنسا ظاهرة قديمة ، غير أن سنة 1910 تعتبر هي نقطة البداية لحركة الهجرة المغربية نحو فرنسا ، فالفترة الممتدة ما بين 1914 و 1918 كانت فرنسا تعول على أزيد من 15000 عامل مغربي . لكنها لم تعرف تطورا إلا خلال 1970 .

نستطيع أن نميز ثلاث فترات مختلفة و التي ستسمح لنا بمعرفة ميزات مسار حركة الهجرة المغربية بفرنسا.

-الفترة الأولى : يمكن التحدث فيها عن المحاولات الأولى للهجرات الجماعية المنظمة و تميزت بالهجرات الطارئة المؤلفة من :

* هجرة العمال المنحدرين من منطقة سوس ، وعملوا بنظام العقود لمدة محددة في معامل التسليح ، وفي المناجم و في الفلاحة.

و في سنة 1938 تم إنشاء خدمة الهجرة بالمغرب من أجل ضمان الترشيح ، الإدماج و هجرة العمال المغاربة نحو فرنسا .

* هجرة العسكريين المنحدرين من الأطلس المتوسط و الأطلس الكبير عملوا في المقاومة ضد الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.

- الفترة الثانية : كانت منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، إلى أن توقفت الهجرة المقررة من طرف الحكومة الفرنسية بسبب الأزمة الاقتصادية في بداية 1970. وقد تكونت غالبيتها من الرجال فقط

- الفترة الثالثة : وتمتد من 1974 إلى يومنا هذا ، ففي هذه السنة قادت الأزمة الاقتصادية الحكومة إلى توقيف الهجرة ، باستثناء ما يخص التجمعات العائلية و الطلبات الخاصة للعمال .

أمام تخوف المهاجرين المغاربة من صعوبة العودة إلى فرنسا دفعت بهم إلى تمديد الإقامة و التحاق عائلاتهم بهم .

وانطلاقا من هذا التاريخ ستعرف الهجرة المغربية تغيرات جذرية في بنيتها ، مكوناتها ، متطلباتها......

ميزات الهجرة المغربية إلى فرنسا

عرفت الهجرة المغربية نحو فرنسا مجموعة من التغيرات ، فانتقلت من هجرة مؤقتة إلى هجرة دائمة ، و من هجرة فردية إلى هجرة عائلية ,تتألف أساسا من النساء و الأطفال ، وتحولت من هجرة ذكورية إلى هجرة غير متجانسة و منوعة (شابة ، أنثوية ، تحركات اجتماعية ، ......)

كانت الهجرة العائلية من بين المميزات التي بصمت تطور حركة الهجرة المغربية نحو فرنسا ابتداء من سنة 1963إلى غاية 1995 ، حوالي 310 686 مغربي دخلوا الأراضي الفرنسية في إطار مجموعات عائلية ،

ففي هذه السنة احتلت الهجرات المغربية العائلية المرتبة الأولى فيما يخص عدد الأشخاص الذين نزحوا إلى فرنسا في إطار تجمعات عائلية

الاستقرار الدائم للمغاربة بفرنسا

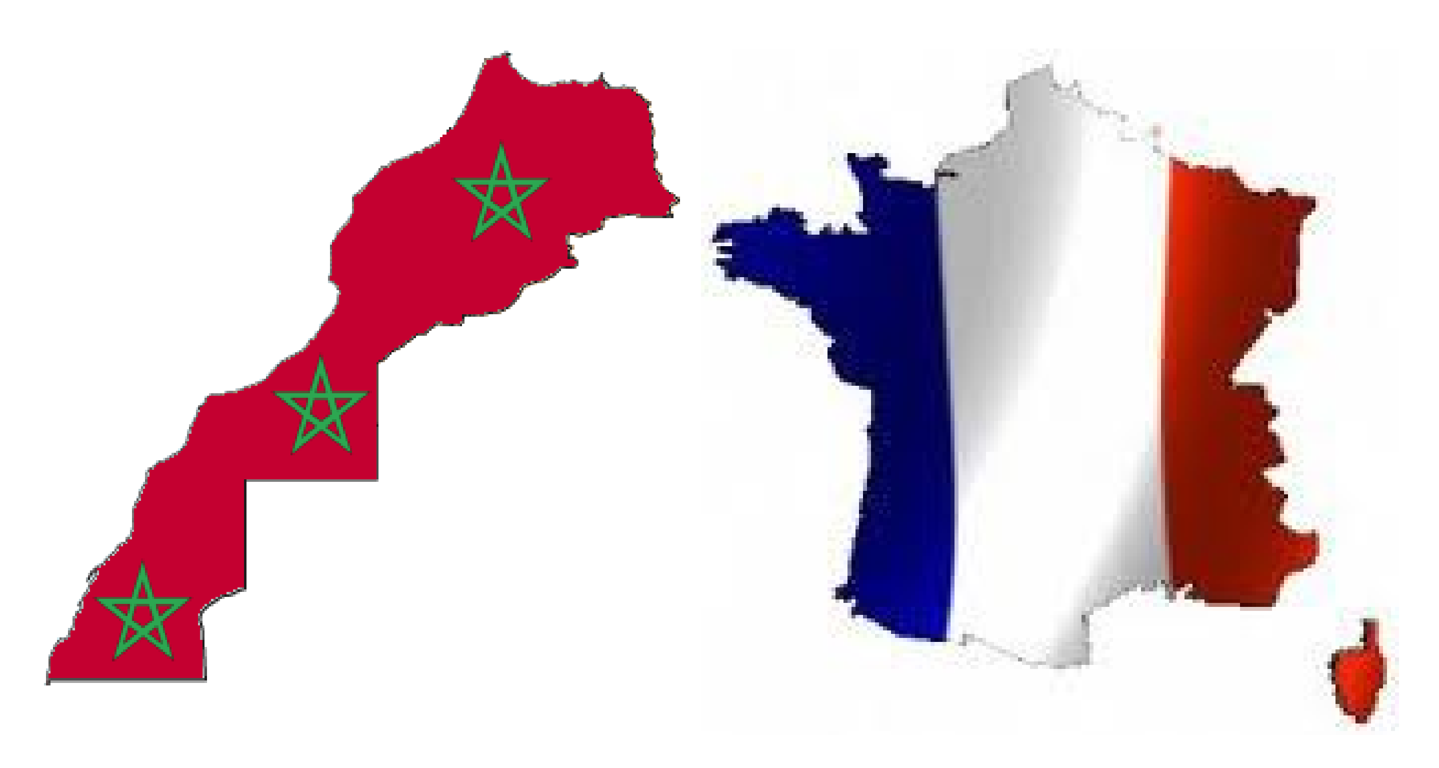
هناك مجموعة من المؤشرات التي تدل على الإقامة الدائمة للمهاجرين المغاربة بفرنسا :

-تمديد مدة الإقامة



-الزواج المختلط حيث ازدادت نسبة المغاربة المتزوجون من أجنبيات من 5,4بالمائة بمعدل 1101 زيجة مختلطة سنة 1981 إلى 16,6 بالمائة بمعدل 5015 زواج مختلط

الابتدائي ، الاعدادي الثانوي و الجامعي . حسب وزارة التربية و التعليم خلال الموسم الدراسي 1991و 1992 ، مثل المغاربة نسبة 25,3 بالمائة من مجموع التلاميذ



سنة 1992 (في الصف الثاني بعد الجزائريين بنسبة 18,3 بالمائة).

- **فيما يخص الموافقة على الجنسية الفرنسية:** يعتبر المغاربة اليوم أكثر الأشخاص الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية ، خلال السنوات الأخيرة بنسبة 20,8 بالمائة من مجموع الحاصلين على الجنسية الفرنسية ما بين 1991
و 1994 مقابل 3,2 بالمائة فقط ما بين 1966 و 1969.

- **تمدرس الأطفال :** ازدادت التجمعات العائلية بفرنسا خاصة عدد الأطفال المتمدرسين بمختلف المستويات :

بالمدارس العمومية و الخاصة. وتواجد التلاميذ المغاربة بالإعدادي و الثانوي كان بارزا لقرابة الربع من مجموع التلاميذ الأجانب 24,1بالمائة) ، بما مجموعه 100247 تلميذا مغربيا ، أما التلاميذ المغاربة الذين سجلوا حضورا ملحوظا بالجامعات فوصل عددهم إلى 24036 طالبا مسجلا ما بين 1991 و 1992 من بين 137000 طالبا أجنبيا مسجلين في نفس السنة بالجامعات الفرنسية .

- الملكية ، حسب إحصاء 1990 أجريت على 190664 منزل تبين أن 17 بالمائة من المهاجرين المغاربة امتلكوا منازل خاصة بهم.





ملتقيات



موقع الوزارة | المحرر : عزيز السوسي

انطلقت، يوم الأربعاء 7 أبريل 2010 بالرباط، أشغال ملتقيات التاريخ في دورتها السادسة حول موضوع "الهجرة والاستيطان".

وهدفت ملتقيات التاريخ، التي نظمتها الجمعية المغربية للمعرفة التاريخية بتعاون مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، والتي 'احتضنتها المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، إلى نشر المعرفة التاريخية في الأوساط المدرسية والجامعية، وتقريب الثقافة التاريخية من العموم، فضلا عن تطوير المعرفة التاريخية.

وقالت كاتبة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي، السيدة لطيفة العابدة، في كلمة بمناسبة افتتاح هذه الملتقيات، التي استمرت إلى غاية 10من أبريل الجاري، إن هذه الملتقيات عكست حراك المشهد الفكري والعلمي بالمغرب.

وأشارت إلى أن الجمعية المغربية للمعرفة التاريخية، وبعد مقاربتها السنة الماضية لموضوع "الحدود"، تقارب موضوع الهجرة الذي حظى دوما بالراهنية، مشيرة إلى أن إقامة الحواجز والجدران العازلة أعمال سارت عكس اتجاه التاريخ الإنساني الذي ليس في الواقع إلا تاريخ الهجرات.

واعتبرت أن الموضوع الذي اختارته الجمعية هذه السنة، وبحكم تشعب أبعاده وتفاعلها مع المحددات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجيوستراتيجية، يعد مجالا خصبا للاستكشاف العلمي والاجتهاد المعرفي ثم الاستثمار التربوي.

وبعد أن أشارت السيد العابدة إلى أن المشاركين في هذه الملتقيات من المغرب والخارج ينسجون آليات الحوار والتفاعل عبر القنوات الكفيلة بتحقيق انفتاح الفكر التاريخي المغربي على مختلف المدارس والاجتهادات، أكدت أن الملتقيات تشكل إضافة نوعية للبحث التاريخي الوطني والإنساني، كما ستمكن بفضل أدواتها التحليلية من تعميق المعرفة بالإطار المفاهيمي للهجرة والاستيطان.

وتضمن برنامج الدورة السادسة لملتقيات التاريخ، موائد مستديرة حول "سكان بلاد المغرب: التاريخ والمفاهيم"، و"الموريسكيون وتراثهم"، و"الهجرات الأندلسية : مد وجزر" و"حركات الهجرة وممارسات الحكم في العالم الإسلامي"



و"حضور إفريقيا جنوب الصحراء في المغرب: بين الأمس واليوم"، والهجرات الجماعية وصراع الاختلاف في الشرق العربي" و"مهاجرون من وهناك بين التاريخ والذاكرة" و"المغرب أرض اللجوء".

كما ألقيت محاضرات حول "عودة الإنسان على مسرح الأحداث في حوض البحر الأبيض المتوسط" و"هجرة العلوم والعلماء بالغرب الإسلامي من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر". هذا بالإضافة الى المحاضرة الافتتاحية التي ألقاها عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك الدار البيضاء الأستاذ عبد المجيد القدوري تحت عنوان "الهجرة في التاريخ".

وتتبع المحاضر موضوع الهجرة تاريخيا انطلاقا من أربعة عناوين كبرى هي "الهجرة المؤسسة" و"هجرة الانتقال" و"الهجرة المفروضة" و"الهجرة المرغوب فيها".

يشار إلى أنه تم بهذه المناسبة افتتاح معرض حول "قرن من تاريخ المغاربيين في فرنسا من خلال الملصقات"، والذي نظمه مجلس الجالية المغربية بالخارج والذي استمر إلى غاية20 من أبريل الجاري.

واستحضر المعرض، عبر التاريخ الثقافي، اللحظات القوية لاستقرار الساكنة القادمة من بلدان المغرب العربي بفرنسا منذ أواخر القرن التاسع عشر. كما سلط الضوء على التاريخ الطويل لتجذر الهجرة المغاربية بفرنسا.

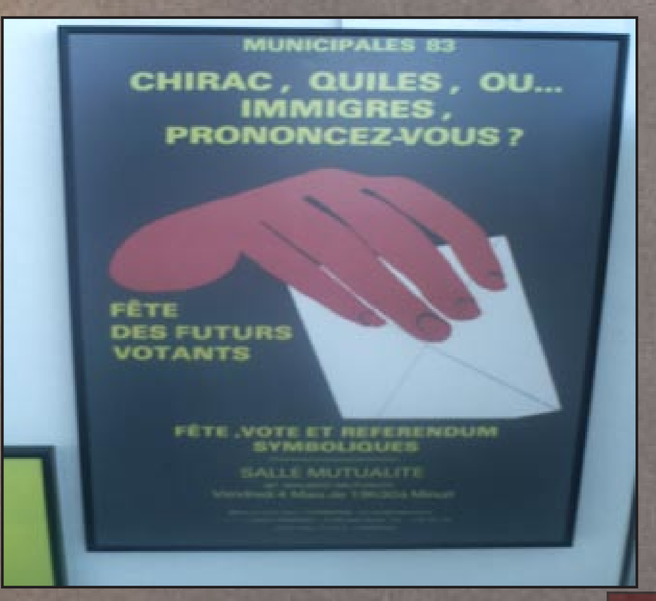
وارم المعرض إلى إبراز مساهمة المغاربيين الفكرية والفنية في فرنسا، وتغيير مفاهيم الهجرة وتعزيز الحوار والتفاهم المتبادل.

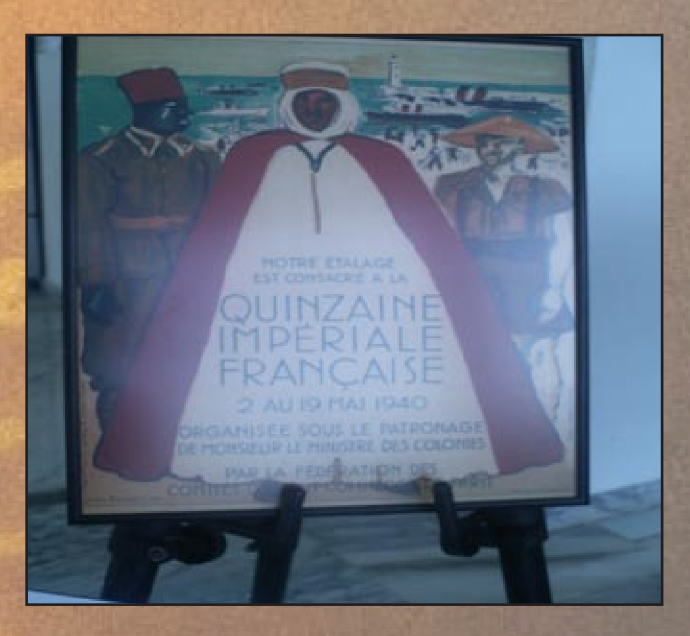
تجدر الإشارة إلى أن هذا المعرض، الذي أشار المشرفون عليه إلى أنه تربوي وبيداغوجي، كان قد أقيم بعدد من المدن الفرنسية.

"قرن من تاريخ المغاربيين في فرنسا من خلال الملصقات".











الرياضيون المغاربة عبر العالم، التاريخ والرهانات الحالية

نظم مجلس الجالية المغربية بالخارج ندوة دولية تحت موضوع: » الرياضيون المغاربة عبر العالم، التاريخ والرهانات الحالية«، وذلك أيام 24 و 25 يوليوز 2010 بالدار البيضاء. وشارك في هذه الندوة عدد من المؤرخين الذين ينتمون للحقل الرياضي المغربي والاجنبي ، وعدد من الرياضين المغاربة المتقاعدون أو الذين ما زالوا يمارسون الرياضة، وكذا الصحافيون المتخصصون في الرياضة، وممثلو الفدراليات الوطنية لمختلف الرياضات.

والغرض من هذه الندوة، التي ضمت أكثر من مائة مشارك من المغرب ومن الخارج (بلجيكا، وإسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، والسويد، والمملكة المتحدة، والإمارات العربية المتحدة،...)، إلى المساهمة في كتابة تاريخ الرياضيين المغاربة في الخارج ابتداءً من أواسط سنة 1930 إلى بروز الأجيال الجديدة من الرياضيين المغاربة من ذوي أصول مهاجرة، ومرورا بالرموز الأسطورية لسنوات 1950 و 1960. وتطرقت للكثير من المداخلات العلمية و إلى مساهمة هذه الأجيال في إنجازات دول الإقامة، وكذا في انبثاق وتطوير الرياضة الوطنية المغربية.








مغربي في إسبانيا القرن السابع عشر

خالد شكراوي



سفير مغربي في مدريد في نهاية القرن السابع عشر، هكذا عنون عبد الرحيم بنحادة عمله في تحقيق وتقديم مخطوط رحلة الوزير في افتكاك الأسير لصاحبها محمد بن عبد الوهاب الغساني. وقد قام عبد الرحيم بنحادة بهذا العمل أثناء مزاولته لمهام أستاذ زائر بجامعة طوكيو للدراسات الأجنبية باليابان في الموسم الجامعي 2005-2004.

وقد أتى هذا التحقيق في حلة أنيقة مستوفيا لكل الشروط العلمية والتقنية المطلوبة في مجال التحقيق، خاصة تحقيق الرحلات السفارية.

و تم نشر الكتاب سنة 2005 ضمن سلسلة دراسات في الثقافة الإسلامية، دراسات الشرق الأوسط والإسلام، منشورات معهد الأبحاث في لغات وثقافات أسيا وإفريقيا التابع لجامعة طوكيو. وقد أتى كما سبق الذكر في حلة جميلة وطبعة أنيقة في 225 صفحة بالعربية تضمنت مقدمة من 35 صفحة ومتنا من 128 صفحة إضافة إلى 44 صفحة تضمنت بيبليوغرافية التحقيق ومختلف الفهارس: فهرس الأعلام والمجموعات البشرية، وفهرس الأماكن، والمقابل باللغة الإسبانية للأماكن الواردة في النص، والاصطلاحات والتعابير العامية المغربية الواردة في النص، والألفاظ والتعابير الإسبانية المستعملة في النص وفهرس الموضوعات، كما أضيف إلى هذا العمل مقدمة باللغة الإنجليزية من 12 صفحة هي ترجمة بتصرف للتقديم باللغة العربية.

صاحب الرحلة هو محمد بن عبد الوهاب الغساني، لا نعرف عنه إلا الشيء القليل، فهو ينتمي على أسرة أندلسية استقرت بمدينة مراكش، عمل كاتبا عند السلطان في مكناس، وكانت له دراية وخبرة كبيرة بالمخطوطات والكتب ومجال نسخها، وكان ذلك من دواعي مأموريته السفارية إلى مدريد.

التحقيق:

اعتمد المحقق في إخراج المتن على 4 نسخ هي:

1- نسخة الخزانة الوطنية بمدريد وهي مبتورة البداية وهي النسخة التي اعتمدها ألفريد البستاني سنة 1939 ضمن منشورات مؤسسة فرانكو بالعرائش، وقد سبقه Sauvaire الذي قام بترجمة جزئية للمخطوط إلى الفرنسية وذلك تحت عنوان: Voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain 1690-1691 كما قدم المخطوط ودرس من لدن العديد من المهتمين الأوربيين أمثال Stanly سنة 1868 وهنري بيريز سنة 1937 وفيرني سنة 1953 وبيرنار لويس سنة 1984.

2- نسخة الخزانة البلدية بمدينة روان الفرنسية وهي شبيهة بنسخة مدريد.

3- نسخة الخزانة العامة بتطوان وهي شبيهة أيضا بنسخة مدريد. 4- نسخة الخزانة الحسنية بالرباط وبها مقدمة سقطت من النسختين السابقتين وبها العديد من الحواشي والزيادات الهامة وهي المعتمدة من لدن محققنا حيث أدرج الإفادات في هوامشه لتساعد على فهم المضمون.

ناسخ هذه المخطوطة هو الفقيه محمد بن علي الدكالي سنة 1922، الذي قام بإغنائها بالعديد من الإفادات التي ساهمت في تدليل مواضيع المتن الأصلي وذلك من وجهة نظر مقارنة.

الرحلة:

شكلت رحلة الغساني الأولى من نوعها في المجال الإسباني. وكان الغساني يشغل منصب كاتب للسلطان ببلاط مكناس. وقد أتت سفارته بعد أن استرجع السلطان المولى إسماعيل مدينة العرائش من يد الإسبان سنة 1689. ففكر في استبدال من أسرهم من الإسبان بالأسرى المسلمين، واسترجاع الخزانة الزيدانية السعدية التي استحوذ عليها من قبل القراصنة وهي في رحلة بحرية بين آسفي وأكدير والموجودة في الإسكوريال. وهنا تكمن أهمية الغساني إذ كان عارفا بمجال الكتب والتأليف، وعليه فإن مسألة استرجاع الخزانة كانت تحتاج إلى مثقف مختص بالإضافة إلى محاور في شأن الأسرى.

خرجت سفارة الغساني من مدينة سبتة يوم 19 أكتوبر 1690 متجهة إلى جبل طارق وصلت إلى مدريد يوم 6 دجنبر 1690. وبعد مضي ما يزيد عن ستة أشهر عادت السفارة إلى المغرب في 29 ماي 1991. وعبر الرحلة تمكن الغساني من وصف إسبانيا وأهلها، فأضحى أهم المصادر الخارجية عن إسبانيا خلال القرن السابع عشر.

ويتميز الغساني، في وصفه، بدقة جعلته يرسم صورة إتنوغرافية للمجتمع الإسباني على غير عادة الرحالة المغاربة والعرب عامة. كما اهتم بقضايا أخرى لا تقل أهمية كاكتشاف أمريكا من لدن الإيبيريين والملوك الإسبان، ومحاكم التفتيش، وانفصال البرتغال، ونظام البريد، والمستشفيات، والصحافة، والمؤسسة البابوية، والعلاقات البينية الأوربية، والعلاقة مع العثمانيين، والأعياد المحلية وغيرها.

وبذلك فإن رحلة الغساني تمثل مادة خصبة للمؤرخ والمهتم بالعالم الأوربي المتوسطي خاصة المجال الإسباني ومكوناته الاجتماعية والثقافية والسياسية وعلاقاته البينية، بعين ومنطق خارجي.

وتشكل الرحلة من خلال وصفها للمجال المقابل، المجال الأوروبي نظرة نقدية لمجتمع الانطلاقة مجتمع الأنا. حيث أن كل ملاحظة هي في الأصل مقارنة مع ما يوجد في المغرب مجال انطلاق الغساني. علما بأن التشكيلة الثقافية والرمزية تفرض على هذا الأخير موقفا يموقعه في باب التفوق النظري، بحكم انتمائه إلى المجال الإسلامي وهو ذاهب إلى بلاد الحرب المجال المتدني بالضرورة وبحسب المنطق الديني الإسلامي التقليدي.

لكن عنف اللحظة، لحظة اللقاء مع المجال الإسباني ومجتمعه، يجعل السفير الرحالة يحاول تجاوز المفارقة بين النظرية الدينية التي تموقعه في غير واقع الحال. فيأتي وصفه للآخر الأجنبي المتفوق مبني على المقارنة الضمنية مع الأنا المتدنية، مع حضور اللاشعور الديني المتمثل في أن المجال الإسباني مؤهل بشكل تام للدخول في الحظوة الدينية النظرية إذا ما أكمل ذلك بالإسلام.

تشكل رحلة الغساني تعبيرا حيا عن مستويات التجاوز الحاصلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي المتمثل في أوروبا. على أنها أيضا تعبر عن الصدام الحاصل عند الشخصية الشرقية، بمعناها الشمولي، والمرتبط بقوة الاعتقاد الديني في ضرورة التفوق مقابل الواقع الذي يمثل العكس.

موقع رباط الكتب



في هولندا ، يقول أول مغربي



صدر حديثا للكاتبتين المغربيتين في هولندا نادية بوراس (1981) و فاتحة الوكيلي (1976) ، كتاب يحمل عنوان تقريبا : «في هولندا ، يقول أول مغربي ».

يتطرق الكتاب إلى قصة حياة مهاجروا الجيل الأول من أبناء جبال الريف الذين استقروا بالأراضي المنخفضة ، منذ ما يقارب عن نصف قرن من تاريخ بداية هذه الهجرة الأولى إلى هولندا ، و بالضبط بين عامي 1960 و 1975.

إضافة إلى علاقة رجال الجيل الأول بالمجتمع الهولندي ، و كذا مسألة الإقامة و الإندماج و الثقافة و الهوية... وغيرها من المواضيع و القضايا التي تهم حياة المهاجرين في هولندا.

الأصول التاريخية للهجرة المغربية نحو فرنسا» لعبد الكبير عطوف

Elkbir ATOUF
Docteur en Histoire sociale contemporaine

AUX ORIGINES HISTORIQUES
DE L'IMMIGRATION MAROCAINE
EN FRANCE
1910-1963



Connaissances et Savoirs

جاء في تعريف بالكتاب في مقال للصحفي يوسف لهلالي بجريدة الاتحاد الاشتراكي :

تعزز مجال الدراسات التاريخية والسوسيولوجية بكتاب جديد يسد جزءا من الفراغ الذي تعرفه الدراسات والبحوث في المغرب حول تاريخ الهجرة المغربية. وهو لحد معرفتي، الكتاب الوحيد الذي يبحث في الأصول التاريخية للهجرة المغربية من إنجاز الأستاذ والباحث عبد الكبير عطوف من جامعة ابن الزهر باكدير،والذي صدر تحت عنوان « الأصول التاريخية للهجرة المغربية نحو فرنسا(1910-1963) و المنشور بالفرنسية في دار نشر Chez 2009 Connaissances et Savoirs وهو في الاصل اطروحة ناقشها الباحث في تخصص التاريخ الاجتماعي المعاصر، تخصص الهجرة والذي تم بجامعة بيربينيون .وهو عمل يتتبع تاريخ الهجرة المغربية منذ بداية القرن الماضي.

يقول الدكتور عبد الكبير عطوف حول هذا التاريخ:

«لا بد من قراءة وتحليل الاستعمار كنظام بنيوي وشامل مس كل بنيات المجتمع المغربي، كسر بنيات العلاقات الاجتماعية. ونزع أهم الأراضي الخصبة. ومارس عنفا رمزيا وحقيقيا (عسكري،مالي،ايديولوجي، سياسي واداري...) على الساكنة المغربية التي لم يكن لها اختيار اخر الا الانضمام الى الجيش الفرنسي او الاسباني أو العمل لدى المعمرين الاوربيين، سواء بالدار البيضاء او بالمستعمرة الجزائرية او في فرنسا . بمعنى آخر أنه اصبح للمغاربة اختيار هجروي من خلال الاستعمار أكثر من السابق. وهو ما يحيل الى علاقة الارتباط المعقدة مع المعاملات النقدية، أي النقود والاجر: فاكتشاف النقود والاجر تحت الحماية يمثل عنفا لا يمكن قياسه من حيث الاستلاب وتدمير العلاقات الاجتماعية التي تفرض بشكل صارم وضع المشروع الهجروي في خانة مجتمع الاستهلاك الحضري.»



معرض جوال : الصويرة تكتشف ملامح الذاكرة المغربية البريطانية المشتركة

بمبادرة من مجلس الجالية المغربية بالخارج، ومؤسسة الذاكرة المغربية، تحتضن مدينة الصويرة خلال الفترة الممتدة من 29 أكتوبر إلى 10نونبر 2009 المعرض الجوال» ذاكرة مغربية في بريطانيا» بفضاء دار الصويري. 120 شهادة صوتية ومرئية لمهاجرين مغاربة ينتمون إلى ثلاثة أجيال في خمس مدن بريطانية، تترجم التنوع والغنى الذي تختزنه حركة الهجرة المغربية إلى المملكة المتحدة والتي تعود إلى فترة طويلة.

أقدم إشارة للدولة البريطانية من طرف مغربي تعود إلى سنة 1154 حين قام الشريف الإدريسي، أول عالم جغرافيا بالمغرب، برسم خريطة للعالم تصف بلدا غريبا من دول شمال أوربا يدعى انجلترا وبعد مرور بضعة قرون وبالضبط في سنة 1551 قاد قبطان بحري انجليزي اسمه وايندهام أول رحلة تجارية إلى المغرب على متن السفينة المسماة « أسد لندن» وعندما عاد إلى انجلترا اصطحبه مبعوثان أحدهما ينتمي إلى العائلة الملكية.ومنذ سنة 1588 (خلال عهد الملكة اليزابيث الأولى) توالى إرسال المبعوثين والسفراء إلى انجلترا دون انقطاع. في سنة1673 خلف ظهور السفير القايد جودار بن عبد الله انطباعا كبيرا لدى سكان لندن الذين حضروا حفل الاستقبال الذي خصصه له أعضاء مجلس المدينة ولحاشيته، وتم إطلاق ما بين خمسة إلى ستة آلاف من الشهب الاصطناعية عند محل إقامته. وبعد ذلك امتطى جوادا لزيارة الملك تشارلز الأول في قصر «واينهول» رفقة «مغاربة سود»يمتطون أحصنة مغطاة بثوب دمسقي ومعه أربعة صقور عبارة عن هدية وعدد من الانجليز والايرلنديين كان قد احتجزهم قراصنة مغاربة» شهادة موثقة تؤرخ لجذور العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والمملكة المتحدة، فمنذ 1588 إلى 2009 انتدب المغرب 45 سفيرا لدى الدولة البريطانية.

العلاقات الدبلوماسية،التبادل التجاري،كتابات بريطانية حول المغرب،المودة المشتركة،نساء رائدات، هويات محلية، رؤى متقاطعة، أنغام موسيقية متقاطعة، فن بريطاني مغربي، الاندماج الثقافي، جاليات متدينة، حياة عبر الأقطار، وثقافات حية. أوجه ضمن أخرى من تاريخ مغربي بريطاني مشترك حاول معرض « الذاكرة المغربية البريطانية» إضاءتها من اجل فتح كتاب تاريخ العلاقات والتراث المغربي البريطاني المشترك أمام عموم المواطنين والأجيال الحالية التي توجد في حاجة ماسة إلى تغيير نظرتها لظاهرة الهجرة المغربية إلى الخارج والتي لم تكن أبدا محصورة في دوافع مادية . حسب وثائق المعرض، يوجد حاليا ما بين 50 و55 ألف مغربي يعيشون في بريطانيا التي قدموا إليها على أربع مراحل تقريبا، ففي سنوات الستينات استقر عمال قليلو المهارة بمدينتي لندن وادنبراه حيث قدم معظمهم من مناطق جبالة والعرائش وتطوان وطنجة بينما تمركزت تجمعات سكنية قادمة من مكناس ووجدة على التوالي بمدينتي كرولي وتراوبريدج. مع بداية التجمع العائلي سنوات السبعينات، التحقت الزوجات بالأزواج وجلب المهاجرون الشباب آباءهم إلى انجلترا لأجل العيش معهم.أما في سنوات الثمانينات، فقد بدأت هجرة المهنيين والمقاولين وذوي المهارة المتوسطة من الدار البيضاء ومناطق أخرى من المغرب. وفي سنوات التسعينات، عرفت بريطانيا قدوم فئة من المهنيين وذوي المهارة العالية الذين قدموا من المغرب أو فرنسا كذلك ويشتغلون العديد منهم حاليا في القطاع المالي بمدينة لندن.

على أن تاريخ العلاقات بين المغرب والمملكة المتحدة لم يكن ورديا طيلة الوقت، حيث كان حدث احتلال مدينة طنجة خلال الفترة الممتدة من 1662 إلى 1684 حلقة فريدة في مسلسل العلاقات بين البلدين . فقد قام ملك انجلترا آنذاك تشارلز الثاني بضم طنجة كجزء من مهر زوجته الأميرة كاثرين طبقا لبنود عقد الزواج، غير أن الانجليز واجهوا مقاومة شرسة من المغاربة، كما فشلت كل المحاولات الدبلوماسية مع السلاطين المغاربة ورفض البرلمان الانجليزي ضخ المزيد من الأموال لدعم الاحتلال، وبناء على نصيحة صامويل بيبيس الذي حل بطنجة لتقييم الوضع،انسحب الانجليز بعدما دمروا الجدران والقلاع والدفاعات البحرية الكبيرة التي شيدوها بعناية قبل بضع سنين فقط من ذلك العهد.»

حادثة احتلال طنجة وما تلاها من تفاعلات شكلت نقطة تحول



في تاريخ العلاقات المغربية البريطانية. فحسب نبيل نطر : « أثبتت مدينة طنجة أنها أول موقع التقت فيه بريطانيا مباشرة مع الإسلام على ارض إسلامية. وقد تخلل هذا اللقاء العديد من الصعوبات والتحديات العسكرية(...) وأرغمت هذه الصعوبات وسقوط المستوطنة بعد ذلك البريطانيين على إعادة تحديد فهمهم للمغاربة الذين كانوا يسمونهم المورز وللمسلمين الذين كانوا يسمونهم المحمديين» .

بالنسبة لمريم الشرطي مندوبة المعرض. من مواليد مدينة تازة سنة 1975 .



باحثة في العلوم الاجتماعية بجامعة سيسيكس.»المعرض فرصة للتفكير في مدى تقاطع تاريخ وثقافات الشعوب . وكذا خلق مناخ مناسب للأجيال الحالية من المغاربة والبريطانيين لأجل تقاسم تنوع تاريخ هجرة شعبيهما مع إبراز المساهمة المتفردة لأجيال المهاجرين المغاربة في اغناء المحيط الثقافي البريطاني المعاصر. فكرة المعرض بدأت صغيرة. لكن في ظل الدعم الكبير الذي لاقته الفكرة. ومع وجود رصيد وثائقي متاح بالمكتبات والأرشيف البريطاني.أصبح من الممكن الخروج بالمعرض في حجمه وصيغته الحالية التي تسلط الضوء بشكل قوي على أشكال التواجد المغربي ببريطانيا .كل الشهادات. القطع الفنية. المخطوطات والوثائق المعروضة تشهد بقوة على غنى وتعدد أشكال التواصل والتقاطع الثقافي بين المغرب وبريطانيا . المغرب الذي وصل إلى مرحلته الأخيرة بالمغرب من خلال مدينة الصويرة . سيستمر في جولته الدولية في مجموعة من المدن الأوروبية والانجليزية كذلك التي عبرت عن رغبتها في استضافة هذا العمل الجماعي الذي يعد تكريما للمهاجرين المغاربة الرواد الذين ارسوا جسور الحوار والتواصل مع المملكة المتحدة».

الحاجة الزهرة من ضمن النساء الرائدات اللواتي قدمن إلى بريطانيا لوحدهن خلال فترة السبعينات. كان معظمهن غير متزوجات أو أرامل أو مطلقات أو ربات بيوت أردن مساعدة عائلاتهن في المغرب. الحاجة زهرة توجد ببريطانيا منذ 35 سنة. على اثر وفاة زوجها وعدم إنجابها لأطفال قررت الهجرة أسوة بأبناء مدينتها العرائش الذين حصلوا على عقود عمل في انجلترا. مثلها في ذلك مثل الحاجة فاطمة التي وصلت إلى بريطانيا سنة 1971 . فعلى اثر ترملها وتحملها مسؤولية تربية أطفالها لوحدها.سعت إلى الحصول على عقد عمل ثم باعت جميع أمتعتها لتتمكن من شراء تذكرة الطائرة. لم تكن الحاجة فاطمة تعرف أو تفهم شيئا. غير أن امرأة انجليزية ساعدتها في إيجاد عمل في مستشفى ميست بارك.

وحسب شهادة لإدريس اليزمي رئيس مجلس الجالية المغربية بالخارج.المعرض يندرج في إطار الدينامية الواسعة التي تعرفها أوربا التي تشهد تعددا للمبادرات الثقافية والفنية التي تشتغل على تاريخ الشعوب المهاجرة والأقليات. مبادرات تدل على التقدم الكبير الذي عرفه البحث في موضوع تاريخ الهجرة.في مقابل الانفتاح التدريجي لأرشيف الدول الأوروبية بما سمح بالكشف عن جوانب مهمة من الهوية الوطنية لهذه الدول تدمج في مسارها التاريخي المساهمة الأساسية للجاليات الأجنبية في مجموعة من مناحي الحياة العامة. هذه المبادرات. دائما حسب إدريس اليزمي. تظهر دينامية الهيئات الجمعوية المنبثقة من الجاليات الأجنبية التي تحاول ترميم تاريخ أسلافهم والمسار الطويل والمؤلم الذي حمل رواد ظاهرة الهجرة من بلدانهم الأصلية إلى بلدان جديدة تحولت في اغلب الحالات إلى بلدان استقرار نهائي. وختاما فهذه المبادرات تعتبر محاولة إجابة حضارية عن التساؤلات التي تعبر جميع الدول الأوروبية فيما يخص شروط العيش المشترك وضوابط مواطنة ديمقراطية متجددة بفعل الاحتكام لقيم التنوع والتعدد.

ضمن شهادات المغرب نكتشف شهادة لليلى الرواس الممثلة المغربية التي لعبت أدوارا في أفلام سينمائية بهوليود وأخرى في مسلسلات تلفزيونية ببريطانيا:»كان للثقافة المغربية تأثير كبير لأننا كنا نذهب إلى المغرب كل سنة خلال أشهر الصيف. بالنسبة لوالدي لا أظن أن المحاولة كانت واعية لكن من الواضح أن أمورا كثيرة كانت تجذبهم من قبيل اللغة في البيت والطعام والموسيقى والأفلام والأصدقاء المغاربة .كنا نذهب إلى المسجد من اجل تعلم اللغة العربية في ذلك الوقت كان الهدف هو الاندماج وليس إبراز الاختلاف».

صباح يوم الأحد فاتح يناير 2009. احتضنت دار الصويري مائدة مستديرة حول موضوع «موكادور ملتقى الثقافات وشاهد على التاريخ» بمشاركة أندري أزولاي الرئيس المؤسس لجمعية الصويرة موكادور.إدريس اليزمي رئيس مجلس الجالية المغربية بالخارج.عبد العزيز الخياري رئيس قسم بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط. دير مازولي مديرة المعهد الألماني بمدريد.احمد سراج من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.عز الدين كارا المدير الجهوي لوزارة الثقافة بجهة عبدة دكالة. خالد بن صغير من جامعة الحسن الثاني بالمحمدية. ثم مريم الشرطي من مؤسسة الذاكرة المغربية ومعهد الأبحاث في السياسات العامة.

الاتحاد الاشتراكي

الاتحاد الاشتراكي : 06 - 11 - 2009





الازموري، من رحالة أسير إلى مستكشف في أميركا

المصدر: ميدل ايست اونلاين 4 يونيو 2009

كاتب مغربي يعيد إلى صدارة المشهد الثقافي أسطورة بطلها فتى مغربي تم أسره وبيعه الى نبيل اسباني.

الرباط ـ يعيد الكاتب المغربي مصطفى واعراب الى صدارة المشهد الثقافي العربي والعالمي ما يعتبره أسطورة بطلها فتى مغربي تم أسره وبيعه الى "نبيل" اسباني أرسله الى أميركا فأصبح أول أجنبي يتصل بالسكان الاصليين في جنوب غرب الولايات المتحدة في القرن السادس عشر ثم كانت نهايته تراجيدية.

ويقول واعراب ان الدرس المستفاد من سيرة المستكشف المغربي استيبانكو الازموري أنه في حين كان الرجل الابيض "المسيحي المغرور بتفوقه مشدودا الى غريزة القتل والابادة دون تمييز استطاع مستكشف عربي أن يعبر آلاف الاميال بين قبائل الهنود الحمر بلا زاد ولا سلاح. وكان سلاحه الوحيد هو الكلمة بالنطق والاشارة والعلاج بالايحاء فقط...قبل أن يتمكن من لغاتهم" وان حوليات التاريخ الاميركي تسجل أنه أول من اتصل بحضارة الهنود الحمر (قبائل زوني) وعبر الولايات التي تعرف اليوم باسم أريزونا وتكساس ونيو مكسيكو.

ويشدد على أن اعادة الاعتبار للازموري "هي حرب على النسيان" داعياً الى تكريم هذا الرائد المغامر الذي نال في أميركا شهرة لم يسع وراءها ولكنه ما زال في وطنه غريب الاسم.

ويضيف في كتابه "استيبانكو الازموري..مغامر مغربي في أرض الهنود الحمر..-1500 1539 أن الازموري "قد يصلح أن يكون اليوم مدخلاً لتصحيح صورتنا لدى الاخر في الزمن المتميز بالصراعات الدينية والعرقية".

ويقع الكتاب في 151 صفحة كبيرة القطع وأصدره "المركز العربي للادب الجغرافي-ارتياد الافاق" ومقره أبوظبي ولندن خلال "ندوة الرحالة العرب والمسلمين..اكتشاف الذات والاخر" التي اختتمت الاسبوع الماضي في المكتبة الوطنية بالعاصمة المغربية الرباط. والندوة التي تعقد سنوياً في بلد عربي أو أجنبي ينظمها "المركز العربي للادب الجغرافي" الذي يمنح سنوياً جائزة ابن بطوطة بهدف تشجيع أعمال التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات في خمسة فروع هي "تحقيق الرحلات" و"الرحلة المعاصرة" و"الرحلة الصحفية" و"اليوميات" و"الدراسات في أدب الرحلة".

ونال واعراب جائزة ابن بطوطة للادب الجغرافي لتحقيق المخطوطات في دورتها الاخيرة (2007) عن هذا الكتاب وتسلم الجائزة في حفل افتتاح الندوة التي شارك فيها أكثر من 50 باحثاً.

وجاء في حيثيات لجنة التحكيم أن هذا الكتاب "يمزج ببراعة بين الوثيقة التاريخية والمخيلة الادبية ويعيد بلغة شائقة تركيب سيرة هذا الشاب..في أول محاولة عربية لكتابة سيرته المجهولة".

وتناول واعراب في الندوة بعض الافكار والملاحظات حول كتابه قائلاً ان الازموري تحول الى ارث مشترك يتجاوز المحلية الى العالمية مشدداً على "أننا (العرب) نتقاسم اليوم مسؤولية احياء ذكراه" مع الاميركيين لاعادة تقديمه الى العالم العربي الذي ينتمي اليه ثم الى العالم كأحد مشاهير الرحالة والمغامرين العرب.

وأضاف أنه بعد هذه القرون على مقتل الازموري نشهد من خلال هذا الكتاب على المستوى العربي "بداية اهتمام خجول بسيرة حياته ومغامراته...في مقابل الجهل العربي بهذه الشخصية المثيرة هناك حضور لها واهتمام بها" على أكثر من مستوى في الولايات المتحدة.

ويبدأ واعراب السطور الاولى من كتابه بداية روائية بعام 1539 حين لقي الازموري مصرعه على يد عشرات الهنود الحمر الذين طاردوه الى أن اخترقت جسده النحيل نبالهم وفي لحظاته الاخيرة تراءت له صورة البيوت في بلدته المغربية أزمور "وهي تتهادى في مشهد صامت على صفحة نهر أم الربيع...بعد أن تمتم الشهادتين كي يموت كما ولد مسلماً" وان ظل اسمه الاصلي العربي مجهولا الى الآن.

ويسجل أن حوليات التاريخ الاميركي والكتابات المواكبة لمرحلة "الفتوحات الاستعمارية الاوروبية بالقارة الاميركية" تذكر فقط لقبه الاسباني "استيبانكو" ويعني استيبان الصغير وأطلق عليه هذا الاسم بعد "اكراهه على التنصر" حيث أسره البرتغاليون ضمن مغاربة آخرين حين احتلوا مدينة أزمور الواقعة على بعد نحو 80 كيلومتراً جنوبي الدار البيضاء وباعه نخاسون



برتغاليون كعبد الى أحد "نبلاء" البلاط الاسباني فعمده باسم استيبانكو وأصبح عبده وخادمه الشخصي.

ويضيف أن "سيد" الازموري أخذه معه ضمن بعثة أوفدها الامبراطور شارل الخامس عام 1527 لاستكشاف أدغال شبه جزيرة فلوريدا وتعيين "المغامر الدموي" بانفيليو دي ناربايز حاكما عليها ولكن البعثة تعرضت لسلسلة من الكوارث خلال عشر سنوات (1526 -1536) ولم ينج من أصل 600 مشارك سوى أربعة أفراد كان الازموري أحدهم وخلال عشر سنوات تالية كان الناجون الاربعة بلا سلاح ولا طعام في مواجهة طبيعة متوحشة واستعبدهم الهنود الحمر لسنوات أكلوا خلالها جيادهم وجيف رفاقهم الهالكين ثم لحم الكلاب نيئا وجذور نباتات برية وأوراقها.

ويصف واعراب تلك الرحلة بأنها "واحدة من أعظم الملاحم الاستكشافية التي شهدتها حركة استكشاف القارة الاميركية" حيث تمثل صمود ارادة الانسان أمام قسوة الطبيعة والبشر في رحلة تيه طويلة بلغت ألوف الاميال من شرق الولايات المتحدة الى جنوبها الغربي سيراً على الاقدام.

ويقول ان ألبار نونويز الملقب برأس البقرة كان أحد الناجين الاربعة سجل جوانب من وقائع تلك التجربة القاسية في تقرير رفعه الى ملك اسبانيا بعد عودته اليها.

وبعدها رضخ الازموري "وحده لارادة نائب الملك" الذي أوفده عام 1536 مع اثنين من الرهبان للبحث عن مملكة سيبولا أولى المدائن السبع لمملكة الذهب مستغلاً سمعته الحسنة بين الهنود الحمر.

ويضيف أن الهنود الحمر من قبائل زوني رفعوا الازموري "الى مرتبة الالهة..أبناء الشمس" ولكنهم قتلوه بعد أن رأوا فيه "ملاك القيامة المنذر بقرب الفناء القادم مع الانسان الابيض" حيث كان البيض يبيدون السكان الاصليين أو يبقون عليهم مع ممارسة عنصرية عرقية.

ويقول واعراب ان الازموري حاضر اليوم في التاريخ الاميركي الحديث كأحد الذين لهم فضل في استكشاف مناطق الجنوب الغربي وانه خلال مراحل احتدام الوعي السياسي بين الزنوج في أميركا كان الازموري "أباً روحياً ملهماً" باعتبار أصوله الافريقية فأطلقوا لقبه المسيحي استيبانكو على بعض أبنائهم" كما أطلق اسمه على بعض مرافق متفرقة في أميركا.



ويضيف النحات الاميركي جون هاوسر أنجز للازموري منحوتة من البرونز ضمن مشروع ترعاه بلدية ايل بولاية نيو مكسيكو ويشمل اقامة نصب تذكارية لاثني عشر مستكشفاً لهم فضل في استكشاف الجنوب الغربي لاميركا.

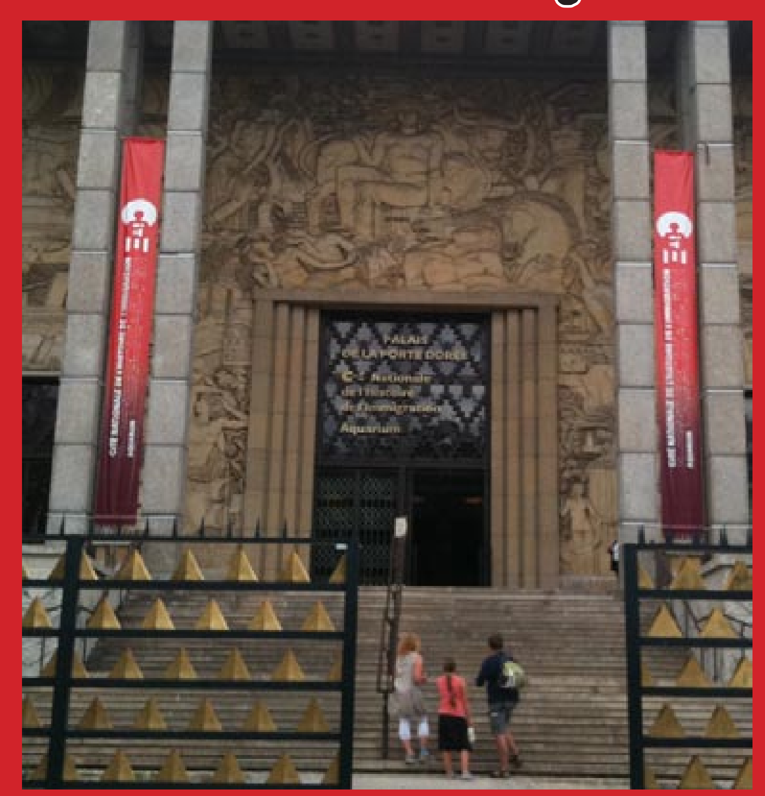
وفي الصفحة الاخيرة من كتاب واعراب صورة لمنحوتة برونزية لرأس الازموري معروضة بمتحف جريس في تكساس.

ويقول المؤلف ان الازموري يحضر أيضاً بقوة في فولكلور الهنود الحمر حتى انه "أصبح أسطورة تتقاسمها قبائل الهنود الحمر..زوني وهوبي" وان رواية أسطورية عن قتله على يد قبائل زوني تنفي الرواية التي نقلها الاسبان اذ تذهب رواية الهنود الحمر الى انه حظي "بقداسة لدى قاتليه الذين كانوا يخشون أن يتركهم فقطعوا رجليه..ثم عبدوه مثل اله وعاش الازموري سنين طويلة الها أسطوريا بلا رجلين. ظلوا يعبدونه الى أن مات من الشيخوخة" حسب رواية شفهية لهنود زوني.

ويقول واعراب ان بعض الكتاب الغربيين اعتبروا انجازاته "أهم من رحلات" المغربي ابن بطوطة والايطالي ماركو بولو.

تحف
ومتاحف

Musées : La Cité nationale de l'histoire de l'immigration



المتحف الوطني لتاريخ الهجرة بباريس مجمع ثقافي يهدف إلى التعريف بالتراث الثقافي الفرنسي في علاقته بالهجرة من أجل تغيير النظرة حولها وتحقيق التلاحم الاجتماعي بين مكونات المجتمع الفرنسي .

قصر الباب الذهبي
المتحف الوطني لتاريخ الهجرة بباريس



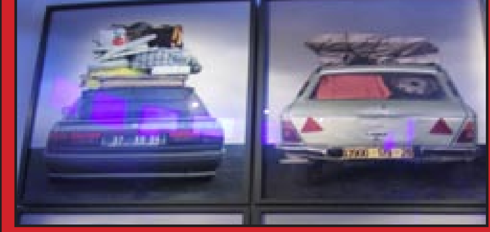

© Keystone
Sortie de la mosquée de Paris, en 1937
lors de la fête de l'Aïd-el-Kebir.






BIENVENUE









L’exposition itinérante “Présence et Mémoire







L’exposition itinérante “Présence et Mémoire” est un voyage dans l’ histoire de l’immigration marocaine aux Pays-Bas auquel nous invite le Conseil de la Communauté Marocaine à l’ Etranger en collaboration avec l’association Dakira à l’occasion du 40eme anniversaire de la convention maroco-néerlandaise de main d’œuvre du 14 mai 1969. A travers une soixantaine de photos, l’ exposition retrace l’ histoire de la présence marocaine aux Pays-Bas depuis le 17ème avec les premiers voyageurs, diplomates et soldats, avant de nous restituer l’univers d’exile (Ghorba) des premiers immigrés des années 60 et 70 avec des conditions de vie, de travail et de logement en terre étrangère.

Le visiteur des 48 panneaux de l’ exposition , d’ une dimension de 220x140 cm, découvre très vite comment la vie des premiers immigrés s’organisait autour du travail, et que leur espace de mobilité se limitait aux usines et aux pensions où ils logeaient. C’est au sein dans ces pensions que se déployait l’essentiel de la vie sociale. En marge des tâches de la vie quotidienne, les immigrés s’y retrouvaient entre eux, s’y divertissaient et y concluaient, le cas échéant, des affaires. Les photos de l’arrivée des femmes et des enfants dans le cadre du regroupement familial, annoncent pour le visiteur une évolution du projet migratoire avec la féminisation et l’importance des besoins et pratiques culturelles.

De 3 personnes résidents officiellement en 1961, les marocains aux Pays-Bas étaient de 5.000 en 1965, de 20.000 en 1969 au moment de la signature de la convention, et de 350.000 en 2009. En moins d’ un demi siècle, l’immigration marocaine s’est transformée progressivement avec le temps en une minorité culturelle implantée définitivement dans la société néerlandaise. Aujourd’hui, L’histoire de l’immigration marocaine n’est plus l’histoire des seuls immigrés, mais celle des Pays-Bas et du Maroc contribuant ainsi à la formation de la nouvelles identités transnationales. Et c’ est cette histoire que le CCME avec ses partenaires veulent honorer pour que le citoyen porte à un regard apaisé sur la réalité des identités contemporaines issues de ces brassages migratoires.

L’exposition itinérante “Présence et Mémoire” a sillonnée, entre le premier juillet et le 18 septembre 2009, les villes d’ Agadir, Tanger, Al Hoceima, Mohammedia, et Casablanca. Elle fait partie d’ un travail de mémoire et d’ histoire que le CCME a engagé en collaboration avec des associations partenaires , aussi bien au sein de l’ immigration qu’ au Maroc.



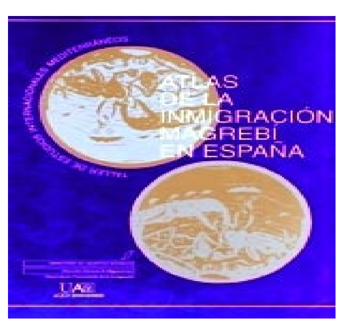
Batallas en las que los marroquíes en general y los rifeños en particular tuvieron una actuación destacada

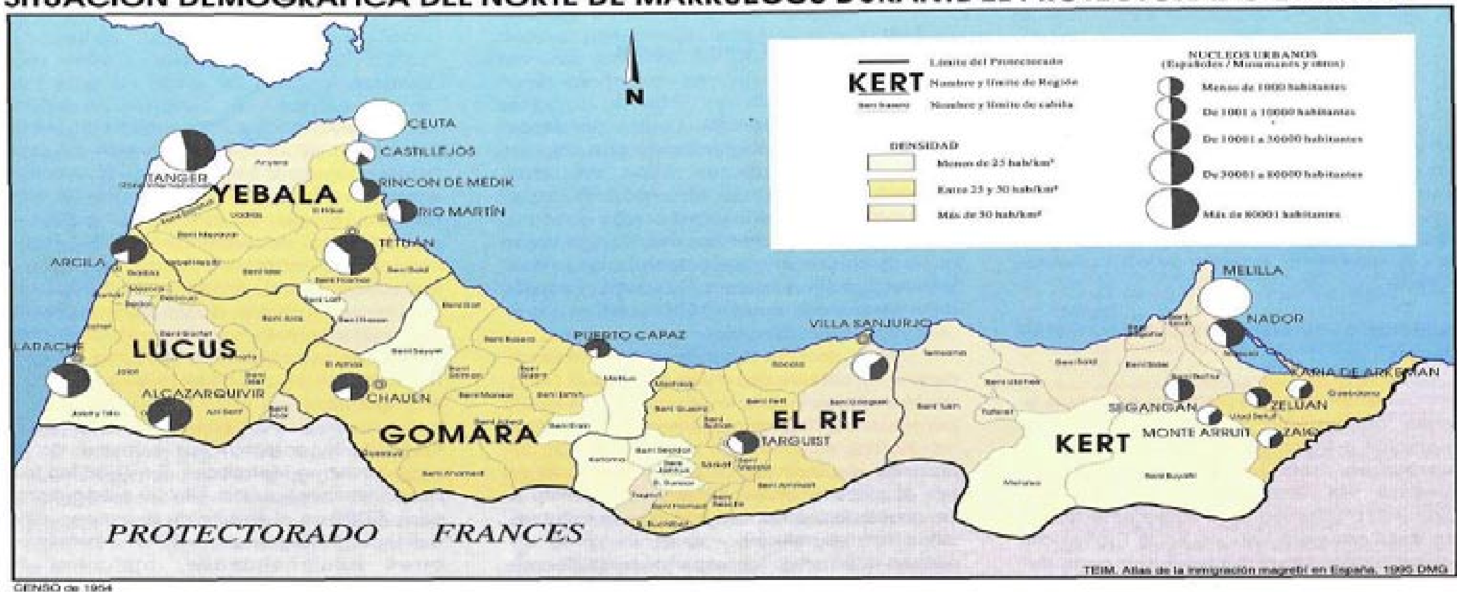
- El Ejército de África llevó a cabo, bajo el mando de Franco, un avance victorioso hacia el norte, de 500 kilómetros, desde Sevilla vía Badajoz y hasta Talavera, en un mes (agosto-septiembre de 1936). En estas primeras semanas de la guerra los marroquíes jugaron un papel decisivo.
- Bajo el mando de Moscardó los marroQuies tomarion parte activa en el sitio y conquista de toledo (septiembre de 1936) .
- jugaron un papel importante en la batalla de madrid (afinales de 1936).
- del mismo modo estuvieron presents en la batalla del jarama (a comienzos de 1987) . en la de teruel
Finales de 1937 inicio de 1938) y en Aragon (a partir de marzo de 1938.)

Amondo de conclusion
La participacion marroqui y especial-mente rifena en la guerra de Espana fue puntual, y no puede considerarse como parte de la inmigracion tradicional, si bien es cierto que los marroquies no regrsa-rian a su pais una vez finalizada la con-tienda sino poco, por difrentes razones(5).

Notas
1. josé M Garate,(1991) (Las tropas de Africa en la guerra civil espanla) en Revesta de Historia Militar,N°70,pp.9-61.
2.Ibidem, pag.55.
3.Ibidem,15y pag.18.
4. Carta del autor de fecha 17 de septiembre de 1990.
5. el argumento del orden publico influir .hay ademas . otra razon expuesta por boubeker bouhadi en su memoria de diploma de estudios superiores . prsentada en la facultad de letras de rabat en 1989 con el titulo de marruecos y la guerra civil espanol (en arabe) .esta razon seria la orden dada de no autorizar a los mutilados y heridos marroquies a regresar a supais .para evitar que asustaran asus compatriotas que deseaban alistarse en las filas fanquistas véase pag .54 de la mencionada memoria .
Véase también el trabajo reciente de M.rosa de madariage .(1992) "The intervention of maroccan troops in the spanish civil war A reconsideration " en european history quarterly .vol 22.pp.67-97.

ETAPAS	RIFEÑOS	TOTAL	% RIFEÑOS
Hasta finales septiembre 1936	4.176	9.183	41 %
Octubre 1936	1.841	6.672	27 %
Noviembre 1936 - marzo 1937	4.206	13.388	31 %
Abril 1937 - finales 1937	3.971	10.429	38 %
Enero 1938 - finales guerra	n. d.*	9.133	n. d.*
TOTAL	14.194	48.805	29 %

SOURCE 



ñol. En este trabajo se trata de mostrar que los rifeños que llegaron a España en 1936-39 no supusieron más que una parte en esta inmigración transitoria.

Por otro lado, mi propósito es doble: hacer la cuantificación de los rifeños que cruzaron el Estrecho para alistarse en el ejército franquista y señalar aquellas batallas en las que tuvieron una actuación destacada.

Los rifeños que participaron en la guerra civil en las filas de Franco

La mayoría de los historiadores dela guerra civil española proponen como cifra estimada de los marroquíes que intervinieron en la misma la de 50 a 70.000 individuos. Pero ninguno de ellos ha llegado, en nuestra opinión, a precisar la tasa de participación de rifeños en el conflicto.

Por ello nos proponemos hacerlo, basándonos en los dos autores que más se han ocupado de la cuestión: J. Ma Gárate Córdoba y Carlos Engel. El primero, coronel retirado, ha trabajado durante mucho tiempo en los archivos del Servicio Histórico Militar de Madrid. Sobre la base de su último trabajo, que el autor considera
el más acabado (1), podemos mostrar elgráfico adjunto que resume la participación
rifeña en la guerra civil.

Esto supone una tasa de participación rifeña del orden del 30 %. Es cierto que hemos prescindido del alistamiento llevado a cabo entre enero de 1938 y el fin de la guerra, que se eleva a 9.133 individuos, de los cuales 5.240 son originarios del Marruecos francés. Por tanto, si obtenemos el 30 % de los 9.133 marroquíes
alistados en el último período, nos daría una cifra de 3.044 rifeños alistados durante el mismo, que elevaría en nuestra estimación el total de los rifeños participantes a 17.238.

Tal cifra es lo suficientemente signi•ficativa para probar que no es lícito reducir la participación de los marroquíes en la guerra civil a la de los rifeños. Añadiendo los marroquíes alistados en la Legión y en las fuerzas de la Falange en Marruecos, es decir, 1.264 soldados, censados por Carlos Engel, Gárate Córdoba da como cifra total de participación de los marroquíes en la guerra civil la de 50.000 individuos (2). Si se considera la tasa media de participación de un 30 %, resulta la cifra aproximada de 17.660 rifeños participantes en la guerra.

El criterio empleado en los cálculos de Gárate Córdoba es simple: parte del análisis de las diferentes unidades (Regulares, Mehallas, etc..) conocidas por haber participado en la guerra, residiendo la dificultad en fijar el número de individuos que componen cada una de éstas.

Carlos Engel da un número diferente de los marroquíes que participaron en la guerra civil española. Su criterio de evaluación es distinto al del autor anterior. Engel tiene en cuenta únicamente las pensiones militares concedidas a las familias de los soldados marroquíes, aparecidas en el Boletín Oficial del Estado. Dejando al margen las dificultades del mismo, de su trabajo resulta que más de 87.000 marroquíes combatieron
en las filas de Franco.

Basándonos en las tablas elaboradas por Engel y que tuvo la gentileza de enviarnos, resulta que aproximadamente 40.000 rifeños cruzaron el Estrecho para alistarse en el ejército franquista, lo que representa un 45 % del total de los marroquíes que lo hicieron.

Por el momento el estado de nuestros conocimientos no nos permite dar por válida una u otra de las estimaciones. Posiblemente al cambiar el criterio de cálculo obtendríamos otras nuevas.



RIFEÑOS EN LA GUERRA CIVIL ESPAÑOLA:
ENTRE MERCENARIOS Y EMIGRANTES

Abdelmajid Benjelloun

El alistamiento dé rifeños en las fuerzas militares franquistas con el fin de participar en la guerra de España pudo constituir por sí mismo una forma específica de una tradicional migración de las
poblaciones de esta región marroquí. Aunque estos movimientos de población rifeñano dieron lugar a una instalación más o menos prolongada en territorio español,
este fenómeno sí puede ser enfocado como una emigración provisional.

Dicho esto, hay que hacer frente a un prejuicio común consistente en reducir al Rif la antigua zona norte marroquí bajo protectorado español. En este trabajo se trata de mostrar que los rifeños que llegaron a España en 1936-39 no supusieron más que una parte en esta inmigración transitoria.

Por otro lado, mi propósito es doble: hacer la cuantificación de los rifeños que cruzaron el Estrecho para alistarse en el ejército franquista y señalar aquellas batallas en las que tuvieron una actuación destacada.

Los rifeños que participaron en la guerra civil en las filas de Franco

La mayoría de los historiadores dela guerra civil española proponen como cifra estimada de los marroquíes que intervinieron en la misma la de 50 a 70.000 individuos. Pero ninguno de ellos ha llegado, en nuestra opinión, a precisar la tasa de participación de rifeños en el conflicto.

Por ello nos proponemos hacerlo, basándonos en los dos autores que más se han ocupado de la cuestión: J. Ma Gárate Córdoba y Carlos Engel. El primero, coronel retirado, ha trabajado durante mucho tiempo en los archivos del Servicio Histórico Militar de Madrid. Sobre la base de su último trabajo, que el autor considera
el más acabado (1), podemos mostrar elgráfico adjunto que resume la participación
rifeña en la guerra civil.

Esto supone una tasa de participación rifeña del orden del 30 %. Es cierto que hemos prescindido del alistamiento llevado a cabo entre enero de 1938 y el fin de la guerra, que se eleva a 9.133 individuos, de los cuales 5.240 son originarios del Marruecos francés. Por tanto, si obtenemos el 30 % de los 9.133 marroquíes
alistados en el último período, nos daría una cifra de 3.044 rifeños alistados durante el mismo, que elevaría en nuestra

El alistamiento dé rifeños en las fuerzas militares franquistas con el fin de participar en la guerra de España pudo constituir por sí mismo una forma específica de una tradicional migración de las
poblaciones de esta región marroquí. Aunque estos movimientos de población rifeñano dieron lugar a una instalación más o menos prolongada en territorio español,
este fenómeno sí puede ser enfocado como una emigración provisional.
Dicho esto, hay que hacer frente a un prejuicio común consistente en reducir al Rif la antigua zona norte marroquí bajo protectorado espa-



par l'ensemble des règlements des autorités de Rabat pour attirer les capitaux des RME, les marocains des Pays-Bas ont fondés en 2005 au 1.300 nouvelles entreprises au Maroc, et ce chiffre est en augmentation continue.

MUSIQUE

Le chant et la musique étaient les premières formes d'expression culturelle en terre d'exil pour les immigrés. Vue le peu de possibilités offertes aux premiers immigrés, l'importance de la culture orale dans la société marocaine, et les origines rurales de ces travailleurs qui étaient dans leur grand majorité non scolarisés, le chant et la musique constituaient pour eux aussi les principales distractions. Les jours de repos et les fin de semaine, les travailleurs immigrés aiment se retrouver entre eux dans les pensions ou fréquenter les cafés pour écouter la radio ou des 45 tours reprenant les chansons d'Abdewahab Doukkali, de cheikh Mohamed Younsi, de Cheikha Mimount N'Slewane, de Houcine Slaoui et autres célébrités de l'époque.

La musique allège la souffrance et la nostalgie de l'exil comme elle favorise à la fois le maintien des liens avec la société d'origine et facilite l'intégration culturelle dans le pays d'accueil en raison de son langage universel. Dans les rencontres organisées à l'occasion des fêtes religieuses et dans les activités des associations immigrés la musique occupe une bonne place et permet d'attirer un public divers et varié. C'est l'occasion offerte aussi aux musiciens immigrés amateurs d'exercer leurs talents et de se produire en public. Le parcours de Fouad Bennis qui est l'un des premiers musiciens marocains aux Pays-Bas est illustratif dans cas.

Après des études dans le conservatoire de Casablanca où il s'est spécialisé dans le cello et la lutte, Fouad Bennis rejoint les Pays-Bas au début des années 70 comme travailler immigré. A côté du travail dans l'usine, il anime dans la ville d'Utrecht des soirées musicales marocaines avec une troupe El-Amal qu'il a réussi à former avec d'autres musiciens amateurs. Depuis le milieu des années 80, Bennis enseigne la musique arabe dans les institutions néerlandaises de musique, d'abord à Rotterdam et ensuite à Amsterdam. Mais en raison de l'obstacle de la langue et de son genre musical, il reste cantonnée dans les circuits artistiques de l'immigration marocaine, d'ailleurs comme les musiciens de la première génération.

Ce n'est qu'avec les musiciens de la deuxième génération, que les artistes d'origine marocaine réussissent à avoir une audience nationale aux Pays-Bas. C'est à travers le Hiphop, populaire chez les jeunes, que les rappeurs marocains s'impose sur la scène musicale. Ali Bouali, né le 16 octobre 1981 à Zaanstad et qui choisit comme nom d'artiste Ali B en dérision à la manière dont les medias citent les délinquants marocains, a été nommé en 2002 pour le Grand prix des Pays-Bas, et a obtenu en 2004 plusieurs prix dont Essent Award, Megaward, Zilveren Harp, et de Popprijs, Dutch Urban Award.

Moins médiatisés , mais politiquement engagés les rappeurs Raymzter (Grand prix Pays-Bas Hiohop / R & B 2001) et Appa célèbre par ses chansons contre le populisme et ses prises de positions contre Geret Wilders.

Dans la musique de variété Hind Laroussi Tahiri, née à Gouda le 3 décembre 1984 et dont le nom d'artiste est Hind tout court, a participée en 2002 à la finale de Soundmixshow et l'année suivante a la demi finale du programme télévisé Idols. Le 20 mai 2008, Hind a représentée les Pays-Bas au 53eme festival Eurovision de la chanson à Belgrade en Servie.



LES MEDIAS

La radio

La radio est historiquement le premier media de masse qui produit des émissions destinés aux travailleurs immigrés aux Pays-Bas. En 1965, la radio publique néerlandaise NOS a commencé la diffusion de 8 programmes hebdomadaires, «la voix des travailleurs étrangers, pour les différentes communautés immigrées dans leurs langues originales. Le temps de diffusion de ces émissions de 10 minutes par nationalité» était le dimanche après midi de 15.55 à 17.00 heure, et les trois objectifs assignés à ces programmes sont la réaction par la diffusion de la musique, deux le maintien de relations avec le pays d'origine par l'information, et trois

En 1983, avec la politique gouvernementale des minorités ethniques, NOS a modifié sa programmation par l'augmentation de la fréquence et de la durée des émissions. Ces dernières sont devenues journalière d'une durée de 20 minutes puis de 45 minutes, avant que NPS ne décident en 2004 de les arrêter et les remplacer par un seule émission hebdomadaire de 45 minute, le samedi de 18.45 a 19.30.

En plus des émissions publiques nationales, le paysage radiophonique aux Pays-Bas s'est enrichi dans les années 80 de programmes locaux, régionaux, ou nationaux des fondations des medias musulmanes destinés au public marocain dans ses langues originales, darija et rifia. L'émission des programmes locaux ou régionaux était/est en général sous la responsabilité des marocains eux même et de leurs associations. Mais depuis le développement des chaines satellites arabes et la politique du tout en néerlandais, ces programmes régionaux et locaux connaissent de grandes difficultés et rares ceux qui résistent continuent encore à diffuser.

Pour les émissions des fondations des medias musulmanes elles en langue néerlandaise et ont pour public cible, non pas les populations d'origine immigrée, mais un public plus large. NMO et NIO ont deux programmes hebdomadaires, le mardi et le samedi, d'une durée d'une heure chacun.

Aux émissions radiophonique, Nos a consacré à partir de 1975 des programmes télévisée destinée aux immigres aux Pays-Bas dans leur langues originelles.

DE L'IMMIGRE A L'ENTREPRENEUR

D'origine une communauté de travailleurs immigrés, les marocains compte de plus en plus d'entrepreneurs. De 866 en 1989, le nombre d'entrepreneurs marocains aux Pays-Bas était de 4.500 en 2004 dont 12% des femmes. Les premières entreprises des marocains sont des boucheries, des cafés, et des magasins d'alimentation qui remontent aux années 70. Avec la crise économique et la restructuration industrielle des années 80, beaucoup de salariés marocains se sont trouvés sans emploi. Devant l'accumulation des obstacles pour réintégrer le marché du travail, une partie d'entre eux a développer sa propre initiative économique pour d'échapper au chômage. Au lieu de chercher du travail, des marocains ont fondés leurs propres entreprises.

Depuis 1986, le taux de croissance de l'entreprenariat des marocains a sensiblement progressé enregistrant le taux le plus élevé aux Pays-Bas entre 1999 et 2004, soit +71%. La part des entrepreneurs dans la population active marocaine a plus que doubler durant cette période, passant de 3,4% en 1998 à 7,3 % en 2005. Aujourd'hui les entrepreneurs marocains, avec un total de 6800 entreprises en 2007, contribuent à la dynamique économique, politique, et sociale des Pays-Bas, surtout des grandes villes. Ils ne créent pas uniquement des emplois et des richesses, mais contribuent à la participation et à l'intégration des citoyens d'origine immigrée dans la société.

L'image de l'entrepreneur marocain n'est plus celle de l'immigré de la première génération. 45% de des entrepreneurs ont mois de 29 ans, et seulement 3,5% plus de 50 ans. Les jeunes marocains investissent le monde de lέntreprise, et sίmplantent dans dάutres secteurs économiques que ceux de lάctivité traditionnelle des premiers entrepreneurs. Si les entrepreneurs de la première génération sont présents surtout dans le commerce et leurs entreprises concentrés dans les quartiers populaires où résident les immigrés qui sont leur principale clientèle, les entrepreneurs de la deuxième génération investissent dans de nouveaux comme les secteurs de services, de transport et communication, des soins de santé, de l'industrie ou de l'internet. L'implantation géographique des entreprises de ces deniers sur le territoire national est la même que celle des jeunes entrepreneurs hollandais.

Par leur maitrise de la langue, leur niveau d'instruction, et leur connaissance des rouages administratifs, le choix des secteurs économiques des entrepreneurs de la deuxième génération ressemble plus à celui des néerlandais de souche. Ils optent pour les segments exigeant un haut niveau de savoir, et leurs motivations de se lancer dans les affaires sont celles de tous entrepreneurs.

Beaucoup d'entrepreneurs marocains investissent aussi au Maroc. Attirés par la croissance rapide de l'économie marocaine et



de 335.000 personnes. Pour les deux tiers ces âgés sont des hommes et pour un tiers des femmes. La majorité des âgés marocains ont moins de 65 ans, et seule 25 % ont atteint ou dépassés l'âge de la retraite, avec une très faible proportion des plus de 75 ans. Dans l'espace de 10 ans, de 1998 à 2008, le nombre de marocains âgés aux Pays-Bas a presque triplé, passant de 24.640 à 40.018 personnes, et cette tendance de croissance accélérée va continuer dans les années à venir. Selon le bureau central des statistiques (CBS), les Pays-Bas comptera en 2020 plus de 53. 000 personnes âgées d'origine marocaine soit 12,4% de l'ensemble des marocains.

Ces mutations démographiques dans la structure des âgés marocains est le produit de la faible proportion du retour. Pour des raisons à la fois complexes et multiples, (présence d'enfants et de petits enfants aux Pays-Bas, santé, angoisse, el l'absence de garantie 'pour les allocations) les marocains de la première génération ont renoncés progressivement au projet de retour. Ce dernier est synonyme à leurs yeux d'un avenir incertain et d'une nouvelle émigration car il n'est pas simple de rompre avec la vie qu'on a bâtit dans le pays de résidence, surtout que la réintégration à la vie sociale marocaine après une longue période d'absence n'est pas aussi facile.

PARTICIPATION POLITIQUE

Les marocains, comme tous les étrangers résidents aux Pays-Bas, participent aux élections municipales néerlandaises depuis 1986. Les naturalises d'entre eux ont les mêmes droits politiques que les autres citoyens hollandais. De quatre en 1986, le nombre d'élu aux conseil municipaux élections municipales est d'une centaine en 2006, et le parlement néerlandais actuel compte trois d'origine marocaine parmi ses 150 membres. Un des têtes de listes aux élections législatives de 1994 était d'origine marocaine, et depuis 2006 un autre est nomme secrétaire d'état au gouvernement et qui est devenu début 2009 maire de la deuxième ville des Pays-Bas, Rotterdam.

Dans la première participation de 19 mars 1986, les association marocaines étaient contre le droit de vote des étrangers qu'elles considèrent comme « une stratégie politique en contradiction avec les droits et les revendications sociales et culturelles des immigrés. Les partis politiques et les syndicats néerlandais, déclarent ces organisations, reconnaissent aux immigrés le droit de vote aux élections municipales quand cela serve leurs intérêts et un moyen pour les intégrer dans la société néerlandaise». Aussi, le roi Hassan II était contre la participation des marocains aux élections municipales néerlandaises. «Je suis contre la participation des marocains aux élections à l'étranger», a déclaré le roi en mars 1986 lors des célébrations à Marrakech du 25ème anniversaire de son accession au trône.

Cette position des autorités marocaines et des associations immigrées, expliquent dans une grande partie la faible participation des marocains aux élections de 1986 et de 1990. La participation au vote des marocains était de 16% en 1986 et de 35% en 1990, alors qu'elle était respectivement de 61% et de 53% pour les immigres turques. C'est à partir de 1994, avec le changement de la position des autorités marocaines et des associations qui appellent les marocains à user du droit de vote, que la participation des marocains à la vie politique néerlandaise va se normaliser. L'émergence de la deuxième génération n'a fait que consolider cette participation.

CONTRIBUTIONS CULTURELLES

Loin du loin du repli sur soi, les écrivains et artistes d'origines marocaines contribuent au développement de la culture des Pays-Bas. Si la communauté marocaine ne représente que 2% du total de la population, 20% des écrivains débutants aux Pays-Bas était d'origine marocaine. Abdelkader Benali, Hafid Bouazza, Naima Bezaz, Said El-Haji, Fouad Laroui, Najim Amhali, Ali B, Hassan Barra, Rachid Ben Ali, et Mimoun Oaïssa, sont autant de noms d'artistes et d'écrivains qui défraient la chronique. Des artistes maroco-hollandais qui renouvellent la langue et la culture néerlandaise,

Si les Marocains sont confrontes en Hollande aux de chômages, à de la criminalité des jeunes, à la marginalité, et à d'autres problèmes sociaux, l'autre visage c'est que les artistes travaillent de l'intérieur la société, contribuent au développement de sa langue, notamment à partir du parler jeune. Prendre davantage en compte cette dynamique permettrait d'amorcer une rupture avec les représentations qui veulent polariser les cultures et les communautés et par conséquent de jeter des ponts entre elles.

Les artistes et écrivains d'origine marocains sont tout simplement une partie de la scène culturelle néerlandaise. Le film Shouf shouf Habib, les sketchs de Najib Amhali, les romains d'Abdelkader Benali, de Hafid Bouazza, de Naima Bezaz, et d'autres artistes ne sont pas uniquement des œuvres «d'etrangers» en langue néerlandaise, mais des productions de la culture néerlandaise elle-même.

Les fils des travailleurs hôtes analphabète, provenant des zones rurales du Maroc, contribuent au rayonnement au delà des frontières de la culture des Pays-Bas. Ils sont, avec leurs parents et autres marocains, les Pays-Bas dans leurs diversités et dynamiques culturelles et artistiques.



semaine et les jours de repos dans les pensions, les cafés ou dans des locations spécialement mis en place pour les immigrés par les fondations d'aide aux travailleurs hôtes ou par les comités de soutien. Il s'agit plutôt d'activités de loisir et de recréation, que de pratiques culturelles proprement dites.

Dans les pensions, le passe temps favori sont les jeux de cartes et de dam, l'écoute de la radio ou de la musique. Le samedi, c'est la sortie hebdomadaire pour aller boire un verre et retrouver d'autres exilés. A l'occasion du ramadan ou des fêtes musulmanes, les fondations pour travailleurs hôtes et les églises mettent à la dispositions des marocains des locaux pour prier, et parfois organisent pour eux des fêtes de célébration ou des sorties pour les distraire.

L'activité culturelle des premiers travailleurs immigres était totalement coupée du reste de la société néerlandaise. Ce n'est qu'a partir de la fin des années 70, avec le regroupement familiale, qu'elle prendra de la visibilité et commence à s'organiser. L'arrivée des femmes et des enfants et la vie en famille, font surgir de nouveaux besoins/pratiques culturels. Les cours d'arabes pour enfants, l'organisation de manifestations culturelles publiques avec des groupes venus du Maroc, et surtout les pratiques culturelles familiales, sont les premiers signes coureur de la visibilité culturelle des marocains aux Pays-Bas.

A l'exception des pratiques et de la vie au sein de l'espace familiale, les femmes restent pendant longtemps exclues de toute activité culturelle publique. Ces derniers sont conçus par des hommes et pour des hommes, et c'est l'émergence des femmes divorcées et des filles de la deuxième génération qui propulseront les femmes marocaines aux Pays-Bas dans l'espace culturel publique.

IMPLANTATION DES MOSQUEES

Les pensions et les foyers étaient pendant longtemps les seuls endroits de prière pour les travailleurs marocains aux Pays-Bas. A l'occasion du ramadan ou de la fête d'Aid Kebir, ces derniers ou les fondations pour les travailleurs hôtes louent des salles ou des églises pour célébrer l'événement. C'est avec le début du regroupement familial que le besoin de mosquée se fait sentir au sein de la communauté immigrée marocaine dans les grandes villes néerlandaises. La motivation principale est l'organisation de l'enseignement religieux pour les enfants. Sans cet enseignement, les parents pensaient que ces derniers perdront vite leur identité musulmane.

A Amsterdam, Rotterdam, Den Haag et Ultrecht les premiers mosquées marocaines voient le jour au milieu des années 70. Dans la quasi majorité des cas, il s'agit d'abord de location de salle de prière et ensuite d'achat de lieux pour les transformer en mosquée. Les loyers étaient financés pendant 5 ans par le «règlement global pour la subvention des lieux de prières» qui était en vigueur aux Pays-Bas. A Amsterdam, la fondation la Mosquée, a loué depuis 1974 des salles de prière à Van Ostadastraat et Tolstraat, avant d'acheter en 1982 le terrain d'un ancien garage à Weesperzijde 76 où est le domicile actuelle de Masjid Al-Kabir.

D'une seule en 1974, le nombre de mosquées marocaines à Amsterdam est de 8 en 1982 dont 3 en propriété et 5 en location. Après Masjid AlKabir, la deuxième mosquée marocaine à Amsterdam est mosquée Al-Sunna dont les initiateurs sont des dirigeants des Amicales. En raison du refus des dirigeants de Masjid AlKabir, que ce dernier serve de lieu pour les activités des amicales, les responsables de ces dernières ont fondés au début de l'année 1976 mosquée Al Sunna. Aujourd'hui Amsterdam compte 26 mosquées marocaines, tous en propriété, et les Pays-Bas 168 mosquées marocaines disséminées à travers tout le pays.

VIEILLESSE DANS L'IMMIGRATION

Avec l'installation de l'immigration, la vieillesse est devenue une nouvelle réalité de l'immigration marocaine aux Pays-Bas. Une réalité pour les pays de résidence, une réalité pour les pays d'origine, et une réalité pour les immigrés eux même et leur famille. Les travailleurs immigrés qui ont rejoint les Pays-Bas dans les années 60 et 70, entre l'âge de 25 ans et celui de 35 ans, ont atteint aujourd'hui l'âge de la retraite. Une partie est retournée s'installer au pays d'origine, le Maroc, mais pour la grande majorité, l'exile provisoire s'est transformé, devant l'abandon du projet initial du retour, en exile définitif.

Le premier janvier 2008, le nombre des marocains âgés de plus de 50 ans était de 40 milles personnes sur une communauté totale



général dans le cadre du regroupement familial où des milliers de femmes, avec ou sans enfants, ont rejoint leur mari pour s'établir aux Pays-Bas . Ces femmes, à l'image de leurs maris, sont originaires des compagnes marocaines et des milieux sociaux les plus défavorisés avec des taux élevés d'analphabétisme, de chômage, et des rapports homme/femme conservateurs et traditionalistes. Regardées comme des épouses de travailleurs étrangers, et non comme des personnes autonomes ayant leur propre individualité, elles étaient cantonnées dans l'espace privé et leur présence en terre d'immigration était pendant longtemps invisible.

L'arrivée des femmes pionnières a coïncidé avec les restructurations industrielles et la montée consécutive d'un chômage de masse. Arrivées après la crise économique des années 70 et la politique de l'arrêt de la main d'œuvre étrangère, ces femmes étaient exclues du marché du travail et leur socialisation ne faisait l'objet d'aucune politique propre. D'ailleurs, leur statut de séjour et leurs droits sociaux restaient dépendants de la continuité des relations conjugales et du séjour de leur mari immigré perçu «essentiellement comme une force de travail, et une force de travail provisoire, temporaire, en transit». Une fois ces «sources de droits» n'existent plus pour raison de divorce ou de retour du mari, ces femmes perdent automatiquement leurs droits sociaux et de séjour.

En effet, si l'histoire de la femme marocaine issue de l'immigration est depuis son début une marche ininterrompue pour l'égalité des droits, l'autonomie et la citoyenneté participative, de nombreux obstacles se dressent toujours devant cette marche. Ces obstacles et ces discriminations persistants existent aussi bien dans les pays européens que dans le pays d'origine, et trouvent leurs sources dans son triple statut de femme, d'immigrée et de marocaine. En tant que femme, la migrante marocaine souffre de rapports sociaux inégaux et sexistes qui régissent les relations femmes/hommes dans les sociétés d'installation et d'origine.

En tant qu'issue de l'immigration, la Marocaine est l'objet de lois et de représentations sociales qui bafouent ses droits fondamentaux d'être humain autonome, limitent ses chances de participation à la vie publique, et cherchent à la réduire dans son seul statut d'épouse ou de mère. Enfin en tant que marocaine, la femme migrante est confrontée aux lois et coutumes du pays d'origine et aux conventions bilatérales entre ce dernier et les pays européens.

La situation de la femme marocaine dans les pays européens a été fort marquée, sinon en grande partie déterminée au début de la féminisation de l'immigration, par les questions relatives au statut personnel et des conflits des lois entre deux systèmes juridiques, l'un d'ordre religieux malékite et l'autre d'ordre laïc. En matière de mariage, de divorce, de garde des enfants, d'héritage, de capacité des personnes physiques, d'obligations alimentaires et de lois régissant les relations entre les couples en général, les femmes marocaines vont se trouver face, d'une part, à la Moudawana qui privilégie l'époux et maintient la femme sous tutelle et, d'autre part, à des codes du statut de la famille des pays européens qui sont basés sur le principe de l'égalité entre les sexes.

L'ENRACINEMENT

Avec le temps, les marocains s'enracinent dans la société néerlandaise. D'une communauté de travailleurs immigrés, les marocains sont aujourd'hui aux Pays-Bas une minorité ethnique. Les personnes de la deuxième génération représentent la moitié, et ceux de la troisième génération commencent déjà à accroitre. En 2005 70% portent la nationalité néerlandaise, et l'un des parents de plus de 10% des marocains est lui-même née aux Pays-Bas. Les marocains ne sont plus cantonnés dans les usines et les pensions, mais présents dans tous les espaces sociaux de la vie quotidienne et dans toutes les institutions, quoi que cette représentation reste encore différentielle.

L' enracinement est aussi le fait de l'apparition et du développement du phénomène de la vieillesse au sein de la communauté. Les travailleurs immigrés marocaine qui ont rejoint les Pays-Bas dans les années 60 et 70, ont aujourd'hui l'âge de la retraite, et une majorité d'entre eux s'est installée définitivement dans l'exil au lieu de retourner aux pays d'origine comme c'était prévue dans le projet initial d'immigration. Le retour est synonyme a leurs yeux d'une nouvelle émigration et d'un avenir incertain, car il est difficile de rompre avec la vie qu'on a bâtit aux Pays-Bas et de se réintégrer dans la société marocaine après une longue période d'absence.

Cet enracinement des marocains ne se passe pas sans problèmes, ni sans difficultés. Surtout qu'il se déroule dans une période caractérisée par la montée des intolérances et de l'individualisme, la polarisation sociale, le désengagement de l'état, et les politiques restrictives de gestion des flux migratoires. Passer d'une culture a l'autre, vivre sa double appartenance, construire ou reconstruire une carrière, fonder une famille, revendiquer sa citoyenneté, et pratiquer sa religion, sont accouchement douloureux pour la nouvelle mère patrie et pour ses nouveaux citoyens.

PRATIQUES ET VIE CULTURELLES

La vie culturelle des premiers marocains était très limitée dans le temps et dans l'espace. En général, elle se déroulait la fin de la



« le mouvement des 182 » qui a duré du 4 octobre 1975 jusqu'au 19 octobre 1978.

4 octobre 1975 : protestation contre l'ambassade marocaine pour le renouvellement des passeports dans les consulats aux Pays-Bas, et grève de la faim de 30 immigrés marocains dans l'église « de Duif » à Amsterdam. Grace a cette action, plus de 200 personnes obtiennent un nouveau passeport.

1 novembre 1975 : 120 travailleurs marocains occupent la mosquée d'Amsterdam pendant une semaine, avant de la quitter le 7 novembre pour l'église Mozes en Aaronkerk où ils entament une grève de la faim. Envoi de lettres ouverte au secrétaire d'état à la justice, et élargissement du mouvement aux villes d'Utrecht et Den Haag avec le soutien du conseil des églises, des partis politiques, et des syndicats.

14 novembre 1975 : Arrêt de la grève de la faim après la rencontre entre du comite de soutien et le secrétaire d'état à la justice, Zeevalking qui a promis que la non expulsion des grévistes, et l'étude de leurs demandes par une commission ministérielle et non par la police des étrangers.

6 janvier 1976: suite aux pétitions, débat au parlement, et au large soutien, le secrétaire d'état à la justice décide d'assouplir la procédure pour les 182 grévistes qui peuvent faire une nouvelle demande de régularisation avant le 17 janvier, et attendre aux Pays-Bas la décision du recours.

April 1976 : démonstration massale dans la ville d' Utrecht contre la loi des étrangers vec la participation de plus de dix mille travailleurs immigrés.

14 aout 1976 : jour de solidarité nationale avec les 182 grévistes avec des actions dans 10 villes et constitution d'un comité de soutien comptant parmi ses membres des parlementaires et des dirigeants politiques et syndicaux.

16 juillet 1978 : reprise des grèves de la faim dans l'église de Duif à Amsterdam et début d'une longue compagne d'action et de sensibilisation de l'opinion publique.

4 août 1978 : Des néerlandais engagent à leur tour une grève de la faim , après que la secrétaire d'état à ordonner aux 182 illégaux marocains de quitter les Pays-Bas avant le 10 août.

9 août 1978 : Les groupes parlementaires du CDA et du VVD proposent au secrétaire d'état de reporter l'expulsion des 182 et d'attendre la décision du conseil sur le recours introduit par les grévistes. Le conseil de gouvernement accepte la proposition, mais la mobilisation continue.

29 aout 1978 : Une délégation des grévistes présentent au président du parlement une pétition signée par 40.000 personnes, et des représentants des partis politiques, des syndicats, et des églises expriment leur soutien pour des raisons humanitaires.

16 septembre 1978 : Démonstration nationale a Utrecht avec la participation de leaders politique syndicaux, et de personnalités.

12 octobre 1978 : rejet par le Conseil d'état du recours introduit par les grévistes.

17 0ctobre 1978 : réunion de la commission de la justice au parlement, et rencontres de nouveau d'une délégation des grévistes avec les présidents des fractions. A 16.00 heure la secrétaire d'état a la justice décide d'accorder le séjour aux 182 grévistes.



FEMINISATION DE L'IMMIGRATION

Les femmes forment aujourd'hui presque la moitie des marocains résidents aux Pays-Bas. Depuis les années 70, l'immigration marocaine connaît une féminisation progressive et croissante, d'abord avec le regroupement familial, ensuite avec les filles de la deuxième et troisième générations, et ces dernières décennies avec l'émigration autonomes et indépendantes des femmes seules.

L'immigration massive des femmes a eu lieu en



des intérêts des marocains dans le monde par leur association dans l'élaboration de cette politique.

LUTTES SOCIALES

L'histoire des luttes sociales des marocains aux Pays-Bas est une histoire continue de luttes successives pour l'amélioration de leurs conditions de vie, la régularisation juridique du statut de séjour , et l'égalité des droits sociaux et économique. La Première démonstration publique des travailleurs marocains aux Pays-Bas date du samedi 12 décembre 1970, suite à la mort de 9 immigrés marocains dans l'incendie de la pension d'Amstelstraat à Amsterdam dans la nuit de la fête de Saint Nicolas. La revendication principale est le droit à un logement digne, salubre, et surtout garantissant des mesures de sécurité contre les risques d'incendie. Une fois sur place aux Pays-Bas, les immigrés avaient besoin de logement. Ceux qui sont recrutés officiellement peuvent compter sur leurs employeurs qui les logent dans des foyers. L'Etat et les municipalités ne considéraient pas le logement des immigrés comme un de leurs devoirs, mais celui de l'employeur ou de l'ouvrier étranger lui-même. «La responsabilité première du logement des travailleurs hôtes, écrit le gouvernement en 1974, incombe à l'employeur qui est tenu de disposer d'un logement adéquat au moment du recrutement».

Or, comme la grande majorité de l'immigration marocaine est une immigration spontanée, les travailleurs marocains n'avaient comme choix pour que les pensions et le logement insalubre où ils s'entassent entre 6 à 10 personnes par chambre, avec les marchands de sommeil et les risques d'incendie. Ce qui explique que les premiers luttes sociales des immigrés marocains au début des années 70 étaient autour du logement pour exiger l'amélioration de leur accueil. Ces luttes étaient locales, dispersées, et initiées par les comités de soutien aux travailleurs étrangers.

A partir de 1975 se sont les luttes pour la régularisation des sans papiers, contre la lois d'entrée et de séjour des étrangers du premier novembre, et pour l'égalité des droits qui mobilisent les immigrés marocains. Le mouvement des 182, les mobilisations autour des allocations d'enfants, et la contributions des marocains aux actions contre la loi Borsma résument les luttes sociales durant cette période.

Pour l'action des 182, il s'agit d'un véritable mouvement social qui mobilisé au delà des communautés immigrées, les partis politiques, les syndicats, les églises, et les associations de la société civile et des droits de l'homme. Pendant quatre ans la question de la régularisation des 182 marocains était au centre du débat politique sur l'immigration au parlement, dans les médias, dans les organisations de solidarité avec les immigrés, et dans les associations marocaines.

Suite aux mesures de régularisation de 1975 des milliers de travailleurs immigrés se trouvent menacés d'expulsion des Pays-Bas. Le 3 novembre une centaine de marocains se refugient dans la mosquée de Van Ostadastraat d'Amsterdam qu'ils quittent trois jours après. Le 7 novembre 1975 des travailleurs marocains, soutenus par KMAN, entament une grève de la fin dans les églises d'Amsterdam, Utrecht, et Den Haag pour demander leur régularisation. C'est le début du mouvement des 182 ou des marocains de l'église qui va durer jusqu'à 1981.

Après les promesses du gouvernement d'assouplissement de la procédure de régularisation, les 182 annoncent la fin de la grève le 14 novembre 1975, pour la reprendre le 9 décembre à cause de la poursuite des l'expulsions. La semaine du 12 au 16 janvier 1976, les «Marocains de l'Eglise» ont droit à un permis de séjour provisoire dans l'attente du jugement de recours introduit par eux auprès du Conseil d'Etat.

Après 30 mois d'attente, la décision du conseil d'Etat est négative. La police retire les passeports de 6 grévistes marocains et les assomment de quitter le territoire. La grève de la faim est de nouveau entamée à l'église De Duif à Amsterdam, et les Pays-Bas connaissent un large mouvement national de solidarité avec la cause des marocains de l'église. Partis politiques de gauche, syndicats, conseil des églises, associations, et comité des avocats se mobilisent durant 3 ans d'actions et de lobby politique. En 1981, les Marocains de l'église obtiennent gain de cause, et ouvrent juridiquement la porte à la légalisation d'autres immigres illégaux aux Pays-Bas.

KERK-MAROKKANEN CHRONOLOGIE

Au lieu du pardon général, le gouvernement a opté en 1975 pour une régularisation limitée des travailleurs immigrés illégaux. Pour bénéficier de la régularisation, les principales conditions posées sont la résidence aux Pays-Bas avant le premier novembre 1974, avoir un passeport valide, une déclaration de l'employeur, et la déposition de la demande avant le premier novembre 1975. Au total dix-huit mille personnes ont déposés des demandes dont environ douze mille ont été acceptées et six mille refusées.

Les immigrés marocains ont été les principales victimes de l'opération de régularisation, et leur réaction était les protestations devant les consulats du Maroc pour le renouvellement des passeports, et une longue action de luttes et grève de la faim dans les églises encadrée par l'association des travailleurs marocains aux Pays-Bas (KMAN) connue sous le sigle « Kerk-marokkanen » ou



par les fondations qui décident ou refusent de mettre à leur disposition des moyens humains, financiers, ou matérielles.
Face à ce contrôle sur la vie des immigrés, apparait, avec la crise économique et surtout l'opération de régularisation de 1975, le besoin de structures autonomes pour la défense des droits et des intérêts des travailleurs marocains. Ce besoin était partagé par les comités de soutien aux travailleurs étrangers, suite à la création en 1974 aux Pays-Bas de la Fédération des Amicales pour Travailleurs et Commerçants Marocains à l'Etranger. Ainsi, sur fond de crise économique et dans le cadre des luttes pour la régularisation, se forment les premiers comités autonomes des marocains sans papiers qui sont à la base de la création de l'Association des Travailleurs Marocains aux Pays-Bas (KMAN) le 13 septembre 1975 à Amsterdam.
Dans la même période apparaissent aussi les organisations des mosquées marocaines dans les grandes villes néerlandaises comme Fondation de la mosquée Al Kabîr à Amsterdam, mosquée Al Nasser à Rotterdam, ou mosquée Al Fatteh à Utrecht. A partir des années 80 avec la politique des minorités ethniques et de la décentralisation, mais aussi avec le regroupement familial et l'émergence de la deuxième génération, l'immigration marocaine se dote d'organisation à caractère local, sectoriel ou culturel.
Ainsi 1981 est l'année de création de l'Association des Femmes Marocaines aux Pays-Bas (MVVN), de l'Association de l'Immigration Marocaine d'Utrecht et sa région (AMMU), et l'Union des Organisations des Mosquées Marocaines aux Pays-Bas (UMMON). Ces trois organisations, plus le KMAN, ont sans conteste marqués l'histoire du la vie associative des marocains aux Pays-Bas durant longtemps. Aujourd'hui le nombre des organisations marocaines aux Pays-Bas est estimé à 700 organisations couvrant tous les secteurs et tous les lieux de présence des marocains.

FACE AU MAROC

La convention du 14 mai conclue entre les Pays-Bas et le Maroc place les travailleurs marocains sous la tutelle de l'Etat Marocain. Les articles 21 et 22 stipulent que «les autorités marocaines compétentes prendront toutes les mesures requises pour empêcher de se rendre aux Pays-Bas, les marocains cherchant du travail et n'ayant pas été recrutés dans le cadre de la présente convention», et que «le gouvernement marocain admettra sur son territoire, de tout temps et sans formalités, les travailleurs marocains se trouvant aux Pays-Bas et a qui, en vertu des dispositions néerlandaises sur les étrangers, il n'est pas permis ou il n'est plus permis de séjourner aux Pays-Bas. Les autorités marocaines sont aussi co-investis, selon l'article 19, de la supervision des activités tendant a «faciliter l'adaptation des travailleurs marocains».
Dans le cadre d'exercice de cette tutelle, les autorités marocaines créent les Amicales des travailleurs et commerçants marocains à l'étranger pour « avoir un Contrôle sur les travailleurs immigres et pour les protéger contre les influences destructrices qui sèment la division entre eux». Aux Pays-Bas les Amicales ont tenues leur congres constitutif le 15 décembre 1974 dans la Bourse de la ville d'Utrecht, sous l'égide du ministre du travail marocain. En principe, il s'agit d'une association socioculturelle, mais vite il est apparu que les Amicales sont une structure de façade pour «contrôler les activités politiques et syndicales» des travailleurs marocains.
L'opération de régularisation de 1975 a mis en grand jour le rôle des Amicales, et en même temps le rôle de tutelle que veulent exercer les autorités marocaines. Les 182 grévistes de la faim ont subis des intimidations de la part des Amicales et des autorités marocaines pour mettre fin a leur mouvement de demande de régularisation. Les consulats ont refuses au début la délivrance des passeport aux travailleurs irréguliers, et le Maroc était prêt pour le retour des déboutés.
A partir de 1976 la résistance contre les Amicales et contre le rôle des autorités marocaines prend forme et s'amplifie aux Pays-Bas. Les fondations pour les travailleurs hôtes dénoncent avec vigueur le rôle des Amicales, et le gouvernement néerlandais refuse d'honorer sa demande de subvention. La section d'Amnesty international aux Pays-Bas déclare que les Amicales contribuent à la violation des droits de l'homme par leurs activités d'espionnage des travailleurs hôtes.
Les marocains actifs dans les syndicats, les partis politiques ou le dans les associations sont l'objet d'intimidation et sont arrêtés aux frontières marocaines lors des vacances. Toute action de solidarité avec les luttes sociales ou pour les droits de l'homme et la démocratie au Maroc est considérée par les autorités marocaine comme hostile au régime. Alors que durant les années de plomb, ces actions étaient relativement nombreuses aux Pays-Bas, et certaines organisations d'immigrés marocains comme le Kman, l'Ammu, Kmar ont largement contribues à ces actions.
Ce n'est qu'a partir des la moitié des années 90 que les rapports, entre les autorités marocaines et les immigrés marocains commencent à se normaliser. Mais le mal entendu et les conflits subsistent toujours. Pour les immigrés, la politique des gouvernement marocains restent toujours motivée par des considérations de politique intérieure, et non pas par les intérêts et la situations des marocains à l'étranger. Par contre, les autorités marocaines déclarent que les objectifs de leur nouvelle politique sont la défense



taient sur leurs travailleurs immigrés pour de recruter les nouveaux ouvriers dont les entreprises ont besoin.
La signature entre le Maroc et les Pays-Bas de la convention du 14 mai 1969, ne viendra que confirmer ce mouvement d'émigration des marocains vers la Hollande. Deux ans après l'entrée en vigueur de la dite convention, le nombre de marocains résident légalement était de 21.600 personnes en 1971. Seul 17% d'entre ont eu recours au circuit officiel de recrutement pour immigrer aux Pays-Bas. L'arrêt officiel de l'immigration en 1973, n'a pas mis fin à l'arrivée des marocains aux Pays-Bas. Au contraire le mouvement prendra de l'ampleur avec le regroupement familial dans les années 70 et 80, et avec la formation familiale par la suite.
LES HOTES AU TRAVAIL
Selon la convention du 14 mai 1969, les travailleurs marocains définitivement acceptes pour un placement aux Pays-Bas reçoivent un contrat de travail dont la durée de validité est limitée en principe a douze mois. Ce qui leur donnent, dès leur arrivée aux Pays-Bas, le droit a un permis de travail et une autorisation de séjour. Les placements s'effectuent dans les secteurs grands consommateurs de main d'œuvre comme l'industrie automobile, les mines, la métallurgie, le nettoyage, les cafés et restauration, l'industrie agro-alimentaire l'industrie du matériel de construction, et le textile.

En 1979, 68% des marocains travaillaient dans la métallurgie et l'industrie de transformation ou ils occupent des fonctions subalternes d'exécution ne nécessitant aucune qualification spéciale. Se sont essentiellement des manœuvres qui assurent des travaux de force, ingrats, rebutants, et malsains. Les journées de travail dépassent largement 12 heures. Comme il s'agit d'hommes célibataires qui ne cherchent que du travail pour gagner plus d'argent, ils sont pour les entreprises une force de travail très flexible utilisable à tout moment.

LES LIEUX DE VIE

La vie des premiers immigrés marocains s'organise autour du travail, et leur espace social de mobilité est limité. Après l'usine, le logement constitue le principal lieu de vie des travailleurs marocains. Selon la convention de main d'œuvre, le logement adéquat du travailleur recruté est du devoir de l'employeur, que l'Etat doit d'ailleurs facilité. Or comme l'immigration marocaine aux Pays-Bas est majoritairement une «immigration spontanée», la recherche d'un logement est du ressort des travailleurs. Logement qu'ils trouvent d'ailleurs dans des pensions insalubres où 5 à 8 personnes s'entassent dans des petites chambres ne garantissant aucune mesure d'hygiène et de sécurité. Le travailleur ne loue pas un logement, mais des heures de sommeil payées en moyenne de 20 à 25 florins la semaine.
En dehors du travail, c'est dans espaces réduits que se déroule une grande partie des relations sociales des immigres. C'est dans ces lieux de résidence que, en plus des tâches de la vie quotidienne, les immigrés s'amusent, se retrouvent entre eux, et concluent leurs affaires. C'est là que l'écrivain public ou le représentant des banques marocaines rendent visite aux travailleurs pour effectuer le transfert d'argent ou pour lire ou écrire la lettre à la famille restée au Maroc.
Seule la fin de la semaine leur permet de rompre ce cycle. Le samedi est en général le jour du marché pour faire les achats et les provisions alimentaires pour toute la semaine. Le samedi soir, c'est le moment des cafés-bar pour boire et écouter de la musique. A Utrecht, chaque samedi soir une centaine d'immigrés se rendent à Erasmushuis pour écouter la musique marocaine, jouées par d'autres travailleurs musiciens amateurs. Le dimanche c'est l'occasion pour flâner en ville et d'aller retrouver des amis ou des compatriotes du village d'origine. C'est aussi une occasion pour certains d'aller aux «quartiers rouges» pour rendre visite aux prostituées.

VIE ASSOCIATIVE

Après les fondations pour les travailleurs étrangers et les comités de soutien, l'apparition des organisations de l'immigration marocaine date du début des années 70. Le Comité des travailleurs marocains à Rotterdam (Marokkaans Arbeiders Komitee), et la Fondation des immigrés marocains à Amsterdam (Stichting Marokkaanse Migranten) sont les premières associations marocaines aux Pays-Bas dont la création remonte aux années 1972-1973. A Rotterdam se sont des militants proches du parti de l'Union Nationale des Forces Populaires (UNFP) au Maroc qui sont à l'origine de l'initiative, et à Amsterdam un groupe de personne comprenant un étudiant, des ouvriers, et d' anciens employés marocains.
Le champs d'action de ces deux organisations était limité en raison, entre autres, du paternalisme des Fondations pour travailleurs étrangers. Ces dernières étaient pour le gouvernement, les municipalités, et les entreprises, qui les finançaient, des instruments pour faire passer leurs politiques. Les organisations des immigrés n'étaient pas financées directement, et toutes les aides passent





© Koen Wessing / Rijksmuseum Amsterdam

landaise s'est rendue. Seul le commandant des troupes de la province Zeeland a décidé de continuer le combat. Il obtient le soutien des troupes françaises, dont la 1ère division marocaine (1ère DM), et les unités du Corps expéditionnaire britannique qui portent au secours de ces deux pays. La France engage aux Pays-Bas plusieurs milliers de combattants appartenant à deux de ses divisions d'infanterie, dont deux régiments de tirailleurs marocains dans la province de Zélande.

C'est la bataille de Hollande qui ne va durer qu'une semaine. Après la reddition des Pays-Bas, les combats se poursuivent encore jusqu'au 17 mai en Zélande. De violents combats se déroulèrent entre le 13 et le 17 mai dans les régions de Zuid-Beveland et de Walcheren, et auxquels les tirailleurs marocains ont pris part avec courage. Des centaines d'entre eux perdirent la vie dans le champ de bataille pour libérer les Pays-Bas, dont 22 combattants enterrés dans le cimetière militaire français de Kapelle.

Aussi les tirailleurs marocains prisonniers sont nombreux. Aux yeux des Nazis, imprégnés d'idéologie raciale, ces militaires « indigènes » de couleur sont des « sous-hommes », pour lesquels ils n'éprouvent souvent que du mépris voire de la haine. Les soldats marocains capturés par l'armée allemande doivent d'autre part assumer leur enrôlement volontaire. Redoutant les maladies tropicales et la contamination raciale, ne voulant pas ainsi « souiller le sol allemand », les autorités du Reich nazi décident de ne pas transférer ces soldats «indigènes» sur leur territoire comme c'est alors le cas pour les autres détenus militaires européens. Les prisonniers marocains sont donc internés en France, en Belgique, ou aux Pays-Bas dans des camps appelés Frontstalags.

L'un de ces Fronstslalgs est le camp de travail de Bossele qui se trouvait à l'emplacement actuelle de la centrale nucléaire. Même si les contacts avec les prisonniers était interdit, les habitants de Bossele ont bien accueillis les soldats marocains leurs offrant de la nourriture et des vêtements. Aussi des relations se sont tissées entre des jeunes et les prisonniers comme témoignent certaines photos de l'époque. Juste avant la libération de Zeelande en 1944, «les soldats marocains ont disparus et on n'a plus reçu de nouvelle d'eux,, dit madame Van Tatenhoeve, Je pense que les allemands les ont exécutés».

LE TEMPS DE L'EMIGRATION

La présence aux Pays-Bas d'une communauté marocaine de prés de 350.000 personnes, renvoie à l'immigration des travailleurs étrangers des années 60 et 70. Suite à la politique industrielle d'après guerre du gouvernement néerlandais, les chemins de l'immigration conduisent les marocains dans les années 60 et 70 aux Pays-Bas. De trois personnes résident officiellement aux Pays-Bas en 1960, le nombre de marocains avoisinait les 5.000 en 1965, et de plus de 12.500 en 1968, un an avant la signature de la convention maroco-néerlandaise de recrutement et de placement de la main d'œuvre.

Dans la quasi totalité, il s'agit d'une immigration spontanée composée essentiellement d'hommes qui, avant de rejoindre les Pays-Bas, ont souvent transités par la France ou la Belgique voire même l'Algérie pour certains d'entre eux. Les principales chaines migratoires utilisés par les travailleurs sont les réseaux familiaux et le recrutement direct par les entreprises. Via leurs émissaires-recruteurs, les patrons n'hésitent pas à aller chercher leurs travailleurs hôtes directement en France ou en Belgique. Ils comp-



Ahmed Ibn Qasim, nous avons rencontrés un homme que nous connaissons de Paris. Il nous a invité dans sa maison avec une grande hospitalité, et il parlait avec nous la langue arabe qu'il lisait et écrivait».
Dans son manuscrit Nassir Al Din, découvert tardivement en Egypte, Ahmed Ibn Qasim Al-Hajari consacre le chapitre 11 a son séjour aux Pays-Bas. Il débarque au port de la ville d'Amsterdam qu'il décrit comme une belle ville, propre, et peuplée qui par son urbanisme ressemble a Paris. Il n'y a pas de ville dans le monde, écrit Ibn Qasin Al-Hajari, comparable a Amsterdam pour le nombre de ses bateaux. On dit que la totalité de ses bateaux, petits et grands, sont au nombre de 6.000 bateaux. Ses rues sont terrassées et ses maisons très bien décorées.

A PROPOS DU PAYS DE FLANDRE

Dans le chapitre 11 de son récit de voyage Ahmed Ibn Qasim Al-Hajari nous résume ses impressions sur la vie aux Pays-Bas, et nous décrit ses rencontres avec les personnalités de l'époque et ses visites aux villes d'Amsterdam, Leiden et la Haye. Quelques extraits d'Ahmed Ibn Qasim Al-Hajari sur son séjour aux Pays-Bas
Sachez que nous sommes allés dans ce pays qui est un pays plus loin de notre pays que la France. L'homme doit tirer les leçons de son expérience et de celle des autres, et quand nous avons vus et réalisés l'action des navires français avec les musulmans, nous avons décidés de pas retourner à notre pays avec eux, mais d'aller en Flandre car ils ne font pas de mal aux musulmans, au contraire ils les traitent bien comme nous allons le voir par la suite.
Quand nous sommes arrivés dans la ville d' Amsterdam, nous étions étonnés par sa beauté et sa propreté et la densité de sa population. Son urbanisme ressemblerait à celui de Paris en France, et il n'y a aucune ville dans le monde décorée par de nombreux bateaux que la ville d'Amsterdam. On estime le nombre total de ses bateaux, petits et grands, à 6 milles bateaux. Quand à ses maisons, chacune d'elles est bien dessinée et ornementée d'en bat en haut avec d'étonnantes couleurs et l'une ne ressemble pas à l'autre dans son architecture. Les rues sont pavées avec les pierres fixées dans le sol, et d'après ceux que j'ai rencontres et qui ont visites les pays d'orient, le pays de Sequalia, Rome et autres pays du monde, il n'y a pas de ville si belle dans le monde entier qu'Amsterdam.
Sachez que ce pays de Flandre est formé de 17 îles qui étaient toutes sous l'autorité du roi d'Espagne, c'est-à-dire du pays d'Andalousie. Après l'apparition chez les chrétiens d'un homme savant nommé Luther et d'un autre théologien chrétien qui s'appelle Calvin, et que chacun d'eux a écrit un livre dénonçant les déformations de la religion chrétienne et l'éloignement de la religion du Christ et de la Bible et que le Pape a Rome trompe les gens par l'idolâtrie et l'interdiction de mariage des prêtres et autres, les gens de Flandre ont épousés leur voie, c'est-à-dire des 7 îles et aussi du royaume d'Angleterre et nombreux en France. Leurs savants qui les avertissent du pape, leurs ont conseillés de ne pas haïr les musulmans car ils sont l'épée de Dieu contre les athées Catholiques adeptes du pape…
Quand nous sommes arrivés dans la ville de Leiden, où il y a des écoles pour l'étude des sciences, nous avons rencontrés une personne qui nous connaissait de Paris et qui nous a invité chez lui dans sa maison et nous a offert une grande hospitalité. Il parlait avec moi la langue arabe dont il maitrisait la grammaire. Il avait une grande capacité de lire et d'apprendre l'arabe comme il avait de nombreux livres parmi eux le Coran….
Nous sommes partis aussi à la Haye où réside le prince. Là nous avons rencontrés son émissaire que j'ai connu avant à Marrakech et qui était reconnaissant pour mon action en sa faveur pour le libérer de prison…. Dès qu' il m'a vu, il est parti chez le prince pour l'avertir de ma présence en Flandre et il m'accompagné chez lui. Le nom de ce prince est le prince Maurice qui m' a bien reçu et que j' ai visité quatre fois. Un jour, quand j' étais assis à ses côtés, il m'a demandé quelles langues je connait. Je lui ai répondu l'arabe, l'espagnol, le portugais, et le Français que je comprends mais que je ne parle pas. Alors il m'a dit qu'il connait le Français et qu' il comprend l' espagnol sans le parler, c' est pourquoi je vais te parler le français et toi tu me parle la langue espagnole….
La Haye où réside le prince se trouve dans la 6ème province et nous étions dans cette ville durant les longues jour de l' année. A l' encontre de l' Egypte, du Maroc, du pays de Cham ou de l'Espagne, les jours longues sont ici de 19 heures et la nuit n' est pas obscure. Le soleil se couche à minuit et le ciel reste rouge, et entre la prière du soir (Al Ichaa) et la prière du matin (Al Fajjar), il n'y a qu'une heure et demi.
Extraits du récit de voyage d'Ahmed ibn Qasim Al-Hajari

ES MAROCAINS DANS LA BATAILLE DE HOLLANDE

Le 10 mai 1940 à l'aube, la Wehrmacht, l'armée nazi allemande, envahit les Pays-Bas et la Belgique. Apres 5 jours, l'armée néer-





mais aussi des archives privées personnelles et
ressources privées favorise la présence de point
migratoire.

Origine des ressources :

- Gemeente Archieves Amsterdam
- National Achieves
- FNV & CNV
- Politie Amsterdam - Amstelland
- Beeld & Geluid
- IISG
- Foto museum
- Ministerie van Socialezaken
- Archives KMAN
- Archives AMMU
- Archives UMMON
- Archives personnelles des marocains

LES PREMIERS MAROCAINS

L'histoire de la présence marocaine aux Pays-Bas est ancienne et remonte au 17ème siècle avec le début des relations diplomatiques officielles entre les deux pays. Les premiers marocains qui ont visités ou qui se sont établis aux Pays-Bas sont en général des descendant des familles musulmanes et juives Andalouses expulsées d'Espagne. Dès l'année 1591, Samuel Pallache, un juif née à Fès vers 1550 d'un père rabbin, demanda avec son frère Joseph Pallache au magistrat de Middelburg, dans la province de Zélande, l'autorisation de s'établir dans cette ville. En première instance, l'autorisation leur fut accordée, mais retirée par la suite.

En 1608 Samuel Pallache retourne aux Pays-Bas, cette fois comme émissaire du sultan du Maroc. Le 8 avril de la même année, il demande et obtient avec son frère le passeport hollandais, et le 23 juin il rencontre le gouverneur Maurits van Oranje et les Etats généraux. Le 24 décembre 1610, Samuel Pallache sera, à côté d'Ahmed Ben Abdellah et des représentants des Etats Généraux, l'un des signataires du traité de liberté du commerce et de navigation entre le Maroc et les Pays-Bas, qui est le premier traité entre un Etat musulman et un Etat européen.

Samuel Pallache s'installe à Amsterdam puis en 1910 à Den Haag, Après la diplomatie, il est commerçant joaillier, espion et enfin pirate. avec l'autorisation speciale des Etats generaux. Au le printemps de 1614, il part au Maroc en mission officielle pour chasser les pirates du port de Maomora. Lors de son retour, il attaque et pille un navire espagnol, et à la demande de l'ambassadeur espagnol il est arrêté pour piratage et vol au port de Plymouth en Angleterre. Samuel Pallache est acquitté en 1615 dans son procès à London. Entre 1608 et 1614, il a effectue au moins cinq voyage entre les Pays-Bas et le Maroc.

De retour aux Pays-Bas, Samuel Pallache tombe gravement malade avant de mourir le 4 février 1616 à Amsterdam où il sera enterré dans le cimetière juif-portugais Beth Haim à Ouderkerk aan Amstel.

AHMED IBN QASIM AL-HAJARI

«Les Hollandais ne font pas de mal aux musulmans, au contraire ils les traitent bien», notait Ahmed Ibn Qasim Al-Hajari dans le récit de son voyage aux Pays-Bas, Nasir Al-Din. Ahmed Ibn Qasim ibn Al-faqih Qasim ibn sheikh Al-Hajari Al-Andalousi est un est un morisque née vers 1570 à Al Hajar Ahmar, un village loin de 25 km de la ville de Grenade. En raison de l'inquisition, il fuit l'Espagne en 1600 vers le Maroc où il devient au palais de Marrakech secrétaire /traducteur auprès du Sultan Ahmed Al Mansour et ensuite de son successeur Moulay Zidane. Ce dernier l'envoi dans une délégation en France pour récupérer les biens des morisques pillés par quatre navires français.

Après la France, Ahmed Ibn Qasim Al-Hajari a rejoint le 4 juillet 1613 les Pays-Bas où il a séjourné dans les villes d'Amsterdam, Leiden, et Den Haag. Durant ce séjour, Ahmed Ibn Qasim a eu quatre entretiens avec le Prince Maurits d'Oranje, comme il a eu beaucoup de débat avec les savants et les théologiens néerlandais de l'époque. Parmi ces théologiens, le professeur Erpeneus qui est le premier titulaire de la chaire de la langue Arabe de l'université de Leiden. « Quand nous sommes arrivés à Leiden, écrit



mettre de réconcilier les multiples composantes des Nations autour des valeurs qui font leurs forces. Comme le souligne à juste titre le WRR dans son dernier rapport sur l'identification : «Aux Pays-Bas, mais aussi dans les pays voisins, il existe un intérêt politique pour l'identité nationale à cause de certains développements. En raison de la globalisation et plus particulièrement le développement de la migration et la mondialisation des medias existe non seulement des nouvelles identités locales, mais aussi des identifications transnationales».
C'est dans ce cadre général de l'histoire et de la mémoire que s'inscrit le projet d'exposition « Présence marocaines aux Pays-Bas» a l'occasion de la commémoration du 40eme anniversaire de la convention maroco-néerlandaise de main d'œuvre du 14 mai 1969

PRESENTATION DE L'EXPOSITION

L'exposition retrace l'histoire de la présence marocaine aux Pays-Bas. Elle s'ouvre par une carte qui décrit l'histoire et les itinéraires de la présence marocaine aux Pays-Bas depuis le début du 17eme siècle, mais aussi la répartition actuelle des marocains sur le territoire néerlandais, ainsi que la structure d'âge et sexe de la communauté marocaine.
Les séquences de l'exposition seront regroupées en 4 chapitres décrivant la présence des marocains aux Pays-Bas sur la base trois périodes historiques qui sont :

1. La période des premiers marocains
2. La période des travailleurs immigrés
3. La période de l'installation
4. La période de la marche vers la citoyenneté

Séquences de la période des premiers marocains

- Les diplomates Samuel Pallache
- Visite d'Ahmed Ibn Qasim Al Hajari
- Les Soldats marocains dans la bataille de Hollande

Séquences de la période des travailleurs immigrés

- Le temps de l'émigration
- Au travail
- Lieux de vie
- Kerk-Marokkanen
- Face au Maroc
- Luttes sociales pour l'égalité des droits
- Engagements pour les droits de l'homme

Séquences de la période d'installation

- Féminisation de l'immigration
- Enracinement
- Culture et apport culturel
- Implantation de l'Islam

Séquences de la période de la marche vers la citoyenneté

- Citoyenneté
- Sport
- Entrepreneurs
- Musique

Les sources
Pour constituer le fond, l'exposition a pour sur principe de base le croisement des les regards historique, sociologique, culturel, anthropologue, et artistique. Les documents de l'exposition proviendront des institutions d'archives et d'histoire néerlandaises,



L'histoire de la présence marocaine aux Pays-Bas

Abdellatif maroufi

PRESENCE MAROCAINE AUX PAYS-BAS



Le 14 mai 1969 le Royaume du Maroc et le Royaume des Pays-Bas ont signés à Den- Haag la convention de recrutement et de placement des travailleurs marocains aux Pays-Bas. Par la les dispositions de cette convention de 4 chapitres et de 29 articles, les gouvernements des deux pays cherchent à organiser les structures de recrutement et de placement et les conditions d'emploi aux Pays-Bas des travailleurs marocains dont la présence dans ce dernier pays remonte au début des années 60. Déjà en 1965 le nombre des travailleurs marocains employés dans l'économie néerlandaise était officiellement de 5 milles personnes, et 4 ans après au moment de la signature de la convention de plus de 20 mille immigrés marocains.

Dans leur quasi totalité ces travailleurs immigrés étaient des jeunes hommes originaires pour une grande partie des provinces du Nord et du Maroc Oriental mais aussi de la grande région de Casablanca. En 1965 les statistiques officielles ne comptabilisaient la présence d'aucune femme parmi les travailleurs marocains aux Pays-Bas , et en 1969 leur nombre n'était que 164 femmes selon les estimations du CBS (Bureau Central des statistiques). A partir de 1975 la communauté immigrée marocaine connaît le début d'une transformation structurelle avec l' augmentation croissante du nombre des marocains, la féminisation à travers le regroupement familial et les naissances, la diversification de ses composantes, et l'implantation définitive aux Pays-Bas.

Aujourd'hui, 40 ans après la convention de 1969, la communauté marocaine est de l'ordre de 350 mille personnes. D'une main d'œuvre étrangère passagère, l'immigration s'est transformée progressivement avec le temps en une minorité culturelle implantée définitivement dans la société néerlandaise dont elle forme une partie intégrante. L'histoire de l'immigration marocaine n'est plus uniquement l'histoire des seuls citoyens d'origine marocaine, mais une partie intégrante de l'Histoire des Pays-Bas contribuant à la formation de la nouvelle identité nationale commune. Or, cette histoire de l'immigration marocaine en particulier, et celle de l'immigration aux Pays-Bas en général, reste mal connu et souvent ignorée ou réduite à quelques clichés et aspects conflictuels qui alimentent les polarisations et les exclusions qui minent la cohésion sociale, la démocratie, la citoyenneté, et les relations entre le pays d'origine et le nouveau pays d'installation.

Les histoires individuelles ou collectives des immigrés, leurs trajectoires et leurs destinées ont souvent été ignorées par l'Histoire, quand elles ne se sont pas effacées des mémoires. Cette nécessaire reconnaissance de la place des populations immigrées dans le destin des Pays-Bas doit aider chaque citoyen à porter un regard véridique sur l'identité des Pays-Bas d'aujourd'hui, et per-



Almouvarik Magazine

issue N8 - september - october - November

RIFEÑOS EN LA GUERRA CIVIL ESPAÑOLA: ENTRE MERCENARIOS Y EMIGRANTES

Lh'istoire de la présence marocaine aux Pays-Bas

Musées : La Cité nationale de l'histoire de l'immigration